جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ و علم الآثار

العنوان

العلاقات الخارجية للمقاومات الشعبية

1832-1871

مذكرة مقدَّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية

إعداد الطلبة :

- قرد بوبكر
- قريقة البشير

تحت إشراف الأستاذ دكتور

د. بن موفقي امحمد

الموسم الجامعي :1445-1446هـ /2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقني على مواصلة طريقي آملا منه أن يتقبل منا هذا العمل ويبارك لنا فيه.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المحترم **بن مفقي امحمد** الذي قبل الإشراف على مذكرتنا والذي كان نعم المرشد والمعين والموجه بمساعدته لنا على إنجاز هذا العمل المتواضع والبسيط. كما أسأل الله تعالى أن يحفظه وأن يوفقه في حياته.

كما لاأنسى أن أشكر كل أساتذة التاريخ على ماقدموه لنا وكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

إهداء

بعد سنين من الجهد والمثابرة يجف القلم وتكبح الكلمات ولايسعني في هذا المقال إلا أن أهدي ثمرة جهدي إلى كل من أخذ بأيدينا وعلمنا وسرنا معه طريق النجاح والعلم والمعرفة.

إلى من تعبا ليوفرا لنا الراحة والمكانة المرموقة، الوالدين العزيزين وإلى من مهدا لنا الطريق للوصول إلى الغايات الأسمى، إلى أساتذتي الأعزاء خاصة الأستاذ بن مفقي امحمد والأستاذ ڤرود امحمد.

وكل الأساتذة في جامعة زيان عاشور بالجلفة

إلى كل الإخوة والأصدقاء خاصة ڤرد بوبكر وخضاري بولنوار وڤديم محمد الأمين.

وإلى كل أفراد أسرتي وبناتي إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه..... قريقة البشير

إهداء

إلى أهلي وعائلتي.وإلى كل من ساندني ووقف إلى جانبي

طوال مسيرتي الدراسية ووقف إلى جانبي وكان عونا لي بنصحه ومساعدته وأخلص نيته في مصاحبتي

من الأصحاب.وإلى كل من علمني.أهدي ثمرة جهدي المتواضع والبسيط .

قرد بوبكر

مقدمة

مقدمة

لعبت الجزائر دورا مهما وفعالا في السياسة الدولية، لفترة طويلة تجاوزت الثلاث قرون من 1518إلى 1830،وهي الفترة التي كانت جزاء من الخلافة العثمانية، حيث استطاعت أن توقع الكثير من الإتفافيات والمعاهدات الدبلوماسية والتجارية مع الدول الإسلامية والأوروبية ودول أخرى كبريطانيا وأمريكا.

إلا أن العلاقات الخارجية للجزائر بدأت تشهد نوعا من التوتر وتراجع دورها مع نهاية القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر ميلادي، وذلك لضعف الدولة العثمانية من جهة والتنافس الأوروبي الإستعماري من جهة أخرى . كما بدأت بعض الإيالات التابعة للدولة العثمانية بالإنفصال مثل تونس ومصر.

ولعل أبرز قضية أثرت على العلاقات الجزائرية الأوروبية هي قضية الجهاد البحري، أو مايسمى بالقرصنة، التي طرحت في مؤتمر فينا 1815م ومؤتمر إكس لاشابيل 1518حيث اتهمت الجزائر بعرقلة التجارة والملاحة الدولية في البحر الأبيض المتوسط. ومع بداية الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر 1830رحبت أغلب الدول الأوروبية بالإحتلال الفرنسي على الجزائر ودعموه وهو مايفسر رفضهم للإعتراف بالمقاومة الوطنية الجزائرية. فكل المصادر والمراسلات التي تمت بين رموز المقاومة الشعبية وخاصة الأمير عبدالقادر تظهر عدم الرغبة أو المماطلة في دعمه ومساندته لمواجهة الفرنسيين وبعضها يقترح عليه الإستسلام وإنهاء التمرد. مما جعل الموضوع يحظى بأهمية تجعله محل للدراسة والنقاش، حيث تكمن أهميته في كونه يعالج جانبا مهما من تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية لم يحظ بدراسة وتحليل تاريخي كاف يصفها ويبرز حجم الجهود والتضحيات التي قدمت من أجل تحرير البلاد وطرد الإستعمار الفرنسي عنها.

أسباب اختيار الموضوع ومنها أسباب ذاتية وهي الرغبة في البحث في الموضوع ونقاشه لقلة الدراسات السابقة حوله . وهناك أسباب موضوعية وهي أهمية الموضوع وخصوصيته فكل الدراسات نجدها فصلت في الظروف الداخلية للمقاومات دون ذكر للأوضاع الخارجية العلاقات وكيف كانت في مجملها في خدمة المشروع الإستعماري.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على العلاقات الخارجية للمقاومة الشعبية من 1832إلى 1871وتحليل الموقف الدولي ، وإظهار مدى تعامل الدول العربية والإسلامية والدول الأوروبية معها وكيف كان تأثيرها على المقاومات الشعبية، خاصة الموقف الإسلامي الذي وصف بالضعيف والمتخاذل وكان عاملا في فشل المقاومة الشعبية الجزائرية وعدم صمودها.

إشكالية الموضوع

وقد اخترنا لهذا الموضوع إشكالية على النحو التالي:

هل حاولت المقاومات الشعبية الجزائرية القيام بنشاط دبلوماسي لخدمة أهدافها وكسب التأييد والدعم الخارجي ؟

وتتفرع هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة:

ماطبيعة الموقف الدولي الإسلامي والأوروبي من المقاومات؟

ماهي الظروف والوسائل المستخدمة لعقد علاقات أجنبية؟

هل كان هناك تحالف عربي مع قادة المقاومة ضد الإستعمار الفرنسي؟

وللبحث وتحليل الدراسة إعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال سرد الأحداث وتحليل الوثائق بشكل موضوعي لإبراز الجانب الخارجي للمقاومات الشعبية الجزائرية مع ذكر بعض الوثائق التاريخية لتحليلها ودعم هذه الدراسة.

أما حدود الدراسة فتنحصر في الإطار الزماني 1832إلى غاية 1871أي فترة ظهور المقاومات الشعبية الجزائرية المسلحة ، أما الإطار المكاني هو الجزائر. وخلال دراستنا اعترضتنا عدة مشاكل وصعوبات ونذكر منها :

تحتاج الدراسة إلى وثائق أرشيفية أكثر وإلى دراسة ميدانية حتى يمكن الوصول إلى الوثائق والمراسلات المطلوبة.

ضيق الوقت فهذا الموضوع يحتاج وقت زمني كاف للبحث أكثر والتعمق في الدراسة وتحليل الوثائق.

عدم وضوح كتابة بعض الوثائق وهناك تضارب في الأفكار والمعلومات.

عدم توفر البلدية التي أسكن فيها على المرافق اللازمة للبحث (مكتبات –قاعات مطالعة...).

كنت أحمل بعض الكتب على الهاتف و أكتب منه مما جعلني أتعب وأشعر بالملل وخاصة أن بعض المراجع والمصادر غير واضحة الكتابة .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على خطة كانت تتكون من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة ملاحق .

الفصل الأول كان بعنوان أوضاع الجزائر عشية الإحتلال وتناول وضعية المجتمع الجزائري المعيشية وكيف انهارت بفعل مصادرة الأراضي والتهجير القصري وأسباب

تدهور القطاع الصحي وانتشار الأوبئة ثم زيادة سياسة الإستيطان وتأثيره على البنية الديمغرافية كما تناول محاولة فرنسا ضرب ومحاربة الدين الإسلامي ومحاربة المساجد الزوايا وفي المقابل قامت بدعم سياسة التبشير (سسياسة التنصير).

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان العلاقات الخارجية للمقاومة الشعبية 1832-1871وقمنا بتخصيص الذكر فيه بعلاقات الأمير عبدالقادر مع الدول العربية والإسلامية وكيف كانت علاقته بالمغرب الأقصى ودور خلفائه في الجهة الشرقية وعلاقتهم بباياات تونس وحكامها وذكرنا مراسلته للباب العالي وعلماء مصر. ثم بعد ذلك تطرقنا لمراسلة أحمد باي قسنطينة للباب العالي وموقفه منه . وبعد ذلك ذكرنا مراسلات انتفاضة 1871للباب العالي وطلب زعماء الجمعية الخيرية الاسلامية للجزائر المحمية المساعدة والدعم العسكري من الباب العالي.

أما الفصل الثالث بعنوان العلاقات الخارجية للمقاومة الشعبية وخصصنا الذكر فيه علاقات الأمير عبدالقادر مع الدول الأوروبية والأمريكان فذكرنا علاقته مع الفرنسيين. ثم تطرقنا لمراسلاته إلى بريطانيا وعلاقاته بالحكام الإسبانيين بمليلية . وفي الأخير ذكرنا علاقته بالقنصل الأمريكي جرافيتي وعلاقة الأمريكان به.

وفي الخاتمة حاولنا تسجيل أهم الإستنتاجات التي خلصنا إليها والتي أرفقناها بمجموعة من. الملاحق التي تخدم الموضوع.

وللوصول إلى أكبر كم من المعلومات حول بحثنا اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع كان لها علاقة بدراستنا ومن بينها:

كتاب **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871) للدكتور عبد الجليل التميمي** الذي احتوى على الكثير من الوثائق الأرشيفية التي خدمت موضوع بحثنا وكتاب

تحفة الزائر ج1لمحمد بن الأمير عبدالقادر الذي ساهم كذلك في إثراء بحثنا **ومذكرات أحمد باي**

ومذكرة حول مراسلات غير المستورة للأمير عبد القادر مع إسبانيا عشية استسلامه 1847.غيره من المصادر والمراجع التي سنذكرها في قائمة المصادر والمراجع في الأخير.

نتمنى أن نوفق في بحثنا هذا بإفادة المتلقي بمعلوماتنا البسيطة ونستفيد نحن من توجيهات أساتذتنا الكرام.

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
ص	صفحة
ص-ص	صفحات متتالية
تر	ترجمة
تح	تحقيق
مج	مجلد
ج	جزء
ع	عدد
ط	طبعة
د	دار
ن	نشر
ت	توزيع
م	ميلادي
هـ	هجري
ش	شركة
و	وطنية
...	كلام محذوف
/	فاصل بين التاريخ الهجري والميلادي

الفصل الأول

أوضاع الجزائر عشية الإحتلال 1830-1870

أ/الأوضاع الإجتماعية

_الصحة (المجاعات)

-المجاعات

_الإستيطان

_الهجرة

ب/الأوضاع الثقافية

_التعليم

_محاربة الوقف (المساجد-الزوايا)

التنصير

ج/الأوضاع الإقتصادية

مصادرة الأراضي

الزراعة

الضرائب

تمهيد

بدأت أوضاع الجزائر بالتدهور منذ أن وطئت أقدام الإستعمار الفرنسي عليها 1830م فقد عملت فرنسا على سياسة استعمارية شملت مختلف المجالات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية سعت من خلالها على دمج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي، فعملت على تفكيك الروابط الأسرية والدينية للمجتمع الجزائري، كما قامت بسياسة الإستيطان وتهجير السكان، وقامت بمصادرة الأراضي ومحاربة المساجد والزوايا. فساءت حالة الشعب الجزائري وتردت أوضاعه وانتشر الفقر والأمراض والمجاعات وزادت نسبة الهجرة.

أ/الأوضاع الإجتماعية:

بدأت الأوضاع الإجتماعية للشعب الجزائري بالإنهيار والتدهور بعد دخول الإستعمار الفرنسي 1830م فقد كانت السياسة الفرنسية تركز أساسا على إلحاق الضرر الأكبر بالبنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري وتفكيك روابطه الدينية والأسرية وتشتيتها ونشر الآفات الإجتماعية، كالسرقة والفتح الحانات وشرب الخمر وغيرها من العادات السيئة. ولعل أخطر ما أضر بالشعب الجزائري هو حرمانه من مصادر رزقه،[1] بهدف رفع نسبة الفقر المدقع والتسول إلى حد حدوث مجاعات مثل مجاعة 1838م ومجاعة 1848م ففي سنة 1838م وقع قحط شديد أضر بسكان قسنطينة وكل بايلك الشرق نتج عنه ارتفاع أسعار الحبوب مما اضطر الناس لبيع ممتلكاتهم وعقاراتهم. [2]

ومازاد من تدهور الحالة المعيشية والإجتماعية وتزايد نسبة الوفيات هو اشتداد المقاومات الشعبية وردفعل الإستعمار الوحشي الذي عمد إلى انتهاج سياسة توجويع عامة، مثل سياسة

[1] صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة، تر رابح بونار ش و، 1974**ص15

[2] صالح العنتري، مرجع سابق ص 15

الأرض المحروقة (الجنرالبيجو). فتراجع عدد السكان من 3ملايين سنة 1830إلى 2,4مليون نسمة سنة 1876[1]ومن مظاهرها نذكر:

1/الصحة (المجاعات):

بدأ الوضع الصحي بالإنهيار منذ 1830كنتيجة لانهيار وتدهور المستوى المعيشي والتهجير وارتفاع نسبة الفقر وانتشار الأمراض خاصة لدى الأطفال. بالإضافة إلى قلة الهياكل الصحية من مستشفيات ومراكز صحية والأطباء والممرضين ومازاد الوضع سوء هو ظهور الأوبئة والزهيمري والسل .... [2]

هذه الوضعية أدت إلى انتشار الأوبئة على نطاق واسع فزادت هذه الوضعية نسبة الوفيات، خاصة في الحواضر الكبرى، فكان عدد وفيات الأطفال في سن العامين في العاصمة يبلغ 44٪ وهو ماأثر بشكل واضح على وضعية النمو السكاني التي أخذت في التقلص مع مرور الوقت وقد صنفت بين سنوات(1830-1900) من أخطر المستويات الصحية في العالم. [3]

ومن أشهر الأمراض التي فتكت بالجزائريين:

-**الكوليرا** وانتشرت في بداية شهر أوت 1835في العاصمة ووهران وقسنطينة وبلغ عدد في العاصمة لوحدها حوالي 6880وفاة سنة 1849وفي سنة 1849-1850-1851شهد الريف القسنطيني اجتياحا عنيفا للكوليرا وقد أكد هذا الوباء برونسلار في معرض حديث عن الجثث التي تجمع في شوارع قسنطينة نتيجة لانتشار الوباء ويذكر في

[1]الوناس الحواس، **الأوضاع الإجتماعية للجزائريين (1830-1930)، م الحكمة د ر ت، مج 1،ع1،س2013**ص95

[2]يحي بوعزيز، **السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954**,ص94

[3]د. رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5سنة 2000**,ص110

تقريره:«... **سوف تكون الصحة العامة عاجزة بسبب هذا البؤس الذي يقتل الأهالي...**»[1]

-**التيفوتيد:** عرفت سنوات: 1857-1858-1859ظهور هذا الوباء الذي أدى بحياة شخصا في عمالة الوسط وتكرر هذا الوباء مع حلول سنوات المجاعة والكوارث الطبيعة 1844-1868حيث بلغت الإصابات حوالي 138إصابة في معظم أنحاء البلاد. [2]

-**التيفوس:** وهو وباء شديد العدوى ظهر لأول مرة سنة 1861م بمنطقة القبائل بتسجيل 330حالة واستمر بالانتشار بعد أن فتك بعدد كبير من الجزائريين وقلة من الأوروبيين الذين تمتعوا برعاية صحية كبيرة. [3]

-**الجذري:** ظهر هذا الوباء مباشرة بعد الاحتلال الفرنسي وتحديدا في سنة 1831م وهو مرض جلدي شديد العدوى وحصيلة الإصابة وسط الجزائريين كبيرة مقارنة بالأوروبيين واستمر بالانتشار هذا الوباء يفتك بالسكان. كما ظهرت أمراض كثيرة أخرى منها الملاريا والأمراض الصدرية وأمراض العيون والجهاز الهضمي التي زادت من معانات الجزائريين مع غياب أي خدمة صحية حقيقية. [4]

---

[1] جمال الدين سعيدان، **الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني 1830-1919،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، ص110**

[2] يمينة مجاهد، **تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي(1830-1962)، أطروحة شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، جامعة وهران أحمد بن بلة 2017ص61**

[3] صليحة علامة، **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر، 1830-1930،القافلة ن ت، الجزائر، 2016**،ص90

[4] عبد الحميد زوزو، **تاريخ الإستعمار في إفريقيا وآسيا، دم ج، الجزائر 1997**ص104

الشهور	الأوروبيون	الجزائريون	اليهود
سبتمبر	154	237	437
أوت	33	56	40
أكتوبر	03	/	/

(جدول يوضح ضحايا وباء الكوليرا في مدينة الجزائر 1853.) [1]

-المجاعات:

شهدت الجزائر فترات طويلة من الجفاف وغزو الجراد وزاد من حدتها القمع الذي صاحب الثورات الشعبية. [2]وأخطر التي عان منها الشعب الجزائري نذكر:

*مجاعة 1838م اجتاحت مدينة قسنطينة وأجزاء من بايلك الشرق بسبب السلب والنهب وكثرة الأمطار والثلوج حتى انقطعت السبل، وكان من نتائجها ارتفاع الأسعار وقلة المؤونة والسلع، ورهن الناس ممتلكاتهم.

*مجاعة 1848م كان موسم 1846-1847م سيئا خاصة مع غزو الجراد بكميات كبيرة، فتراجع الإنتاج وارتفعت الأسعار وانتشرت المجاعة وزاد معها عدد الوفيات خاصة في العاصمة ووهران. [3]

[1]صلحية علامة، مرجع سابق، ص 90

[2]توفيق برتون، **وباء الكوليرا في الجزائر من خلال تقرير الطبيب الفرنسي بارتداند سنة 1852،المؤتمر الدولي، المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، ج2،جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر الجزائر، 2004**ص2

[3]حليمة كربوع، **مذكرة ماستر الأوبئة والمجاعات في الجزائر 1804-1868وآثارها، جامعة بسكرة 2022**ص58

*مجاعة 1866-1868م تعتبر من أخطر سنوات المجاعة طيلة القرن التاسع عشر ملادي حيث قيل عنها:«... **ماهي إلا مجاعة سوداء لم نر في زمان السلف أقبح وأفضع منها وليس الخبر كالعيان...**» [1]

ومن بين أسباب هذه المجاعة انتشار أمراض فتكت بالمواشي 1867م وزحف الجراد في أفريل 1868م وما أحدثته من تلف الزرع.

لقد دفعت الجزائر جراء هذه المجاعات المنتشرة ضريبة ضخمة من أبنائها مما أدى بتدهور الحالة الصحية وتزايد عدد الوفيات وانخفاظ عدد السكان خاصة خلال مجاعة 1868م من 2,65م ن إلى 2,12م ن سنة 1872م وتعتبر هذه الفترة من أسوأ الفترات التي مرت على الشعب الجزائري. [2]

الاستيطان:

يعد الاستيطان من أشد وأخطر أنواع الاحتلال، لتأثيره على الواقع الديمغرافي والإجتماعي في العهود المشهورة في أي منطقة، وقد شهدت الجزائر سياسة استيطانية منذ بداية الاحتلال وزيادة الهجرة من مختلف أنحاء أوروبا. وقد ذكر بعض المؤرخين عن الهجرة الأروبية قوله:«... **بعد دخول الجيش الفرنسي أفرغت السفن الآتية من مرسيليا وإيطاليا جماهير غفيرة من الأوروبيين لا ذمة لهم ولا ضمير مولعين بحب الدراهم والدنانير فانتشروا كالبلاء المستطير متكالبين على بيع العقارات وشرائها تكالب الجياع على القصاع ...**»[3]

[1] المرجع نفسه، ص58

[2] صالح العنتري، مرجع سابق، ص17

[3] فرحات عباس ، ليل الاستعمار

أقيمت أول مستوطنة في الجزائر ببوفاريك 1836م ووزعت على القادمين إليها 563قطعة أرض مساحة الواحدة منها ثلث هكتار، وانتقلت الإدارة الإستعمارية لتسريع وتيرة الاستيطان من خلال بيع أراضي الدومين التي تكونت منها أراضي البايلك والوقف لإنشاء عدد أكبر من المستوطنات وجلب عدد أكبر من المهاجرين. [1]

وبعد سقوط الحكم الملكي سنة 1848م (سقوط لويس فليب) وقيام الجمهورية الثانية توجهت الإدارة الفرنسية إلى اعتماد نظام جديد يقوم على تمويل الهجرة والإستيطان، وترضية رغبات المعمرين في الجزائر ففي سنة 1849م صدر مرسوم يقضي بتخصيص 50مليون فرنك لمساعدة المهاجرين وقد صرح رئيس الجمهورية الفرنسية لويس نابليون قائلا :«... **إن المستقبل لكم حيث ستجدون أمامكم مناخا صحيا وسهولا شاسعة وسترتقون إلى حياة مزدهرة وشريفة...**» [2]

-الهجرة:

بدأت هجرة الجزائريين منذ أن أحكمت السلطة الفرنسية سيطرتها على مدينة الجزائر 1830م ويمكننا أن نعتبر سنة 1832م كبداية للهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي وغيره، ذلك لأنه في بداية هذه السنة أضحى أمر اضطهاد الفرنسيين للجزائريين حقيقة ساطعة. [3]

فمنذ تعيين دورفيقو كحاكم عام عسكري بدأت نواياه السيئة تظهر اتجاه الأهالي، فأثقل كاهلهم بالضرائب، وقمع بيده كل التمردات التي قامت ضده. [4]

---

[1] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، 1830-1954م** ص9

[2] مقلاتي عبد الله، **الموجز في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1954م د م ج الجزائر** ص 109-108

[3] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1832-1889م، د م الجزائر 2006**،ص317

[4] هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو الشام، 1847-1918م، د، هوما ط ن ت، ال2007،ص

ومع استمرار فرنسا خلال الفترة الأولى من احتلالها للجزائر في زيادة حملتها القمعية لإيادة الدواوير والعروش والتهجير القسري للسكان ودفعتهم إلى الجبال انتقاما من المواجهات والثورات الشعبية المعادية لفرنسا مما تسبب في العديد من الهجرات الجماعية نحو بلدان المشرق العربي. [1]

وقد لعبت بعض الطرق الصوفية دورا في هجرة الجزائريين خاصة نحو سوريا ومن ذلك تذكر بعض الوثائق الأرشيفية أن الشيخ المهدي أحد الطرقيين ببلاد الزواوة قد استطاع بمفرده أن يبعث عشرات العائلات الجزائرية إلى الهجرة نحو سوريا وذلك عندما أبدت فرنسا نوايا واضحة في احتلال بلاد القبائل سنة 1847م. [2]

ب/الأوضاع الثقافية:

ركزت السياسة الإستعمارية الفرنسية منذ بداية الاحتلال على إذابة المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي وإنهاء وجود الكيان الجزائري بكل مقوماته، وذلك بدمجها في فرنسا لغويا وثقافيا وروحيا وتجلى ذلك في محاولتها القضاء على المراكز التعليمية والثقافية ودعم خطط التنصير والتبشير والفرنسة ومن مظاهر السياسة السياسة الفرنسية الثقافية نذكر :

-التعليم:

وقفت الإدارة الفرنسية أمام التعليم العربي الإسلامي، فقامت بإغلاق المدارس القرآنية والكتاتيب ومصادرة أملاك الوقف 1830م والزوايا 1844م لتجهيل الشعب الجزائري وفي المقابل فتحت المدرسة الإبتدائية. [3]

---

[1] آسيا خليفة، **الأمير عزالدين ومواقفه السياسية في بلاد الشام، 1901-1927،مذكرة نيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، ج، بسكرة، 2018**ص11

[2] سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق ودور الجالية الجزائرية، دأ ط ن ت 1997**م ص59

[3] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع، تح، حنفي عيسى، د القصبة، الجزائر 2007**ص134

كما عملت الإدارة الفرنسية على نشر التعليم الإبتدائي وفق النظام الفرنسي، ففي عهد نابليون الثالث زاد عدد المدارس الإبتدائية حيث بلغ عددها نهاية الأمبراطورية الثانية 1870م 36مدرسة إبتدائية. [1]

كانت المدارس الحكومية التي أنشئت بموجب مرسوم 30سبتمبر 1850م تهدف إلى تكوين مرشحين إلى الوظائف الدينية والقضائية والتعليمية والإدارية، وذلك لخدمة المشروع الإستعمار عموما. [2]

وقد اغتنم الفرنسيون المعارضون لسياسة نشر التعليم بين أبناء الجزائر حيث قاموا بإغلاق معظم المدارس التي أشئت طبقا لمرسوم 1850م بحجة أن تلاميذهها كانوا من جملة المشاركين في ثورة المقراني وذلك لم تكن هذه المدارس متاحة لكل الجزائريين وإنما لمن تتوفر فيهم بعض الشروط. [3]فكل المدارس الخاصة بالجزائر وضعت لها برامج محددة الأهداف كما تم استخدام الفرنسية في التعليم دون العربية وكان عدد الطلبة ضئيلا جدا مقارنة بالطلبة الأوروبيين. فشروط الإلتحاق بها بالنسبة للجزائريين صارمة جدا خاصة مع الظروف الإجتماعية الصعبة وارتفاع نسبة الفقر. كما أن هذه المدارس كانت تعتمد البرامج والمناهج الفرنسية في تجاهل واضح للثقافة والهوية العربية الإسلامية. وبذلك أصبحت الفرنسية أكثر استخداما على نحو يجعلها اللغة الوحيدة مستقبلا. [4]

وهذه السياسة تصبوا في النهاية إلى نقطة واحدة وهي محو الكامل للشخصية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري واستبدالها بالهوية والثقافة الفرنسية، [5]مما يضمن نجاح المشروع الإستعماري الفرنسي.

---

[1]تركي رابح، مرجع سابق، ص 137

[2]الطاهر زهوري، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، د أ الجزائر، 2013**ص ص

[3]أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5،د ط ع م، الجزائر، 2015**ص13

[4]الطاهر زهوري، مرجع سابق ص

[5]جمال قنان، **معاهدات الجزائر مع فرنسا 1830-1916م، م و ك، الجزائر 1987م** ص37

-محاربة الوقف:

***المساجد**

حاولت فرنسا القضاء على دور العبادة وتهيئتها باعتبارها أهم المظاهر الحضارية للأمة الجزائرية وعقبة أمام تحول المجتمع نحو الحضارة الغربية التي يمثلها المستوطنون، ولنجاح هذه العملية بدأ الإستعمار بالإستيلاء على المساجد فأجبر الجنرال كلوزيل المفتي بالتنازل له عن المساجد المجاورة للحصون قصد تحويلها إلى مستشفيات لخدمة الجيش الفرنسي.[1] ثم انتهكت حرمة المساجد رسميا وعلى نطاق واسع حيث حولت إما إلى كنائس أو ثكنات عسكرية أو مخازن ومساحات خضراء. أدت هذه السياسة إلى تناقص عدد المساجد بشكل كبير خاصة في مدينة الجزائر وقسنطينة وأول جامع هدم بالعاصمة هو جامع السيد وهو من بين سبع مساجد الرئيسية (بني حوالي 1564م). تم هدمه 1830م وضع يد السلطات الفرنسية التي بنت مكانه مخازن ومحطة رئيسية يستفيد منها الفرنسيون ويحكمون تحكمهم في المدينة .[2]

وفي مدينة عنابة تم هدم 37مسجدا وكان من أهمها جامع سيدي بن مروان، أما الناحية الغربية تم هدم 150مسجدا إلى غاية 1853م وعمدت السلطات الاستعمارية إلى تحويل المساجد إلى كنائس وكادترائيات وثكنات ومراكز للشرطة وإسطبلات وقاعات سينما وأسواق مثل ماحصل لمسجد كاتشاوة الذي حوله دو ريفيقو إلى كاتدرائية كاثوليكية ونصب عليه الصليب والعلم الفرنسي في 27ديسمبر 1832م[3] وتزامنا مع

[1] حمدان خوجة، **المرآة، تح، محمد العربي الزبيري، ش و ن ت، الجزائر ، 1982**ص280

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 13

[3] شارل أندري جوليان ، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاحتلال 1827-1871م تر، جمال فاطمي ، د ط أ، الجزائر 2013ص161**

هذه السياسة كذلك التضييق على العلماء وتفتيشهم أمثال القاضي المالكي عبد العزيز والمفتي مصطفى الكبابطي والقاضي الحنفي محمد بن محمود العنابي .[1]

وقد استهل القسيس كواين بعد تمسيح المسجد وجعله كاتدرائية بقوله:«... **إن الجيوش الفرنسية عندما نزلت بسيدي فرج 14جوان 1830م أطلع الله بها من جديد شمس الإنجيل في هذا البلد الإفريقي بعد ما غشيته ليالي الهمجية الدامسة لمدة اثنا عشر قرنا** ...».[2]

***الزوايا:**

كانت الزوايا تنتشر بشكل واسع عبر أنحاء الوطن العربي إذ بلغ عددها حوالي 349زاوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ولقد واجهت الزوايا والكتاتيب نفس المصير الإستدماري وحورب شيوخها ووضع حد لنشاطها الديني والثقافي وتم إغلاق بعضها وتدمير البعض الآخر خاصة التي شاركت في الثورات الشعبية.[3]

ومن أبرز الزوايا التي تعرضت للتدمير زاوية الجامع الكبير بمدينة الجزائر التي حولت إلى حمامات ، وفي بجاية تعرضت زاوية محمد التواتي وزاوية لالة فاطمة للهدم.[4]وزاوية الصباغين والمقاييسة التي هدمت مع الجامع وزاوية كاتشاوة، وقد جرى للقباب والأضرحة التي كانت معظمة جهة باب الواد وباب عزون مثل ماحدث للمؤسسات الأخرى.(مساجد –زوايا–مدارس).[5]

---

[1] **حوليات التاريخ والجغرافيا مظالم الاستعمار الفرنسي، المدرسة العليا لأساتذة بوزريعة، ع، 3,الجزائر 2007**ص73

[2] مرجع نفسه، ص67

[3] محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر، د، الفكر الجزائري، 1989م**، ص31

[4] بوضرساية بوعزة ، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكاساتها على المغرب العربي، د الحكمة ، الجزائر ، 2009**ص138-139

[5] مصدر نفسه، 138-139

وعندما أيقن القادة الفرنسيون أن الزوايا التي يستمد منها المواطن الجزائري قوته الروحية والإيمانية خاصة سكان البدو على وجه الخصوص، فهي عائق أما المخططات الإستعمارية التوسعية .[1]

قامت الإدارة الإستعمارية الفرنسية بالتضييق على التعليم القرآني والنشاطات التعليمية وذلك بفرض رقابة صارمة على الخطب والإرشادات التي يقدمها الأئمة وشيوخ الزوايا وومعهم تفسير الآيات القرآنية الحديث الشريف. وعدم توضيحها للطلبة ، وهذا يبين الحقد الصليبي والكره الشديد الشريعة الإسلامية .[2]

-التنصير:

كان من بين أهداف الحملة الفرنسية على الجزائر هو جعل شمال إفريقيا نصراني كاثوليكي، ففي جويلية 1830م جمع المارشال ديبورمون القساوسة الستة عشر ورجال الكنيسة ليخطب فيهم قائلا:«**إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحة في إفريقيا ولنأمل أن ينفع قريبا الحضارة التي انصفت في هذه الربوع...**»[3]

وقد حاولت الإدارة الإستعمارية تنصير الجزئريين تحت غطاء الأعمال الإنسانية.[4] وذلك باستخدام الخدمات التعليمية والعلاج فالعمل الخيري في نظرهم السلاح الأول الذي بواسطته يمكن أن يستميلو قلوب الناس، وقد أكد الكاردنال لافيجري لمساعديه بضرورة

[1] محمد نسيب ، مرجع سابق ص 35

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، مرجع سابق ص 51

[3] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)، د ط، حلب الجزائر، 2009**ص16

[4] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية، د م الجزائر ، 2006ص**212

استخدام المال للتأثير في الجزائريين والتقرب إليهم وبذلك سخر المبشرون أعمالهم الخيرية لخدمة النصرانية ومحاولة نشرها في الجزائر. [1]

ومن أهم الطرق والوسائل التي استعملها المنصرون وسيلة التعليم خاصة التعليم الابتدائي لأنه موجه لفئة الأطفال حتى يتم استغلالها مستقبلا في التنصير ولأنهم لن يفهموا نوايا المنصرين ولم يستوعبوا المعتقدات الإسلامية، وهذا ماركزت عليه الكنيسة في بداية نشاطها التبشيري ومع حلول مجاعة 1867م استغل الكاردنال لافيجري هذه المأساة ، فجمع مااستطاع من اليتامى من أبناء الجزائر وأرسل العديد منهم إلى فرنسا وإلى بلجيكا طالبا منهم تبني هؤلاء الأطفال. [2]

كان الأباء البيض يقومون بزيارة الأهالي في منازلهم قصد تقديم العلاج والإسعاف، لأن ذلك من شأنه أن يوسع دائرة احتكاكهم بالسكان، وباستخدام هذه الوسائل استطاع المنصرون الوصول إلى الكثير من العائلات الجزائرية والوقوف على حالتها الإجتماعية. [3]

وركزت السياسة الفرنسية الدينية على إظفاء الطابع المسيحي على المؤسسات الدينية في الجزائر في مقابل التهديم شرع في بناء الكنائس والمعابد والكاتدرائيات وذلك تزامنا مع تزايد عدد المستوطنين الأوروبيين بالمدن الساحلية الرئيسة ونمو المستعمرة الناشئة وفي 25أوت 1838م صدر أمر بإقامة أسقفية الجزائر بهدف توحيد العناصر الأوروبية المتباينة. [4]وعموما فإنه بين 1850-1858م تم بناء 78كنيسة جديدة كما منح البركة المسيحية لأول حجرة لبناء كنيسة ذوتردام دافريك وتم حشد عدد كبير من الكهنة والأباء والأخوات

[1]المرجع نفسه، ص 212

[2]محمد الطاهر وعلي، **التبشير في الجزائر 1830-1914م، منشورات حلب ، الجزائر، 2009**ص82, 81

[3]سعيد مزيان ، **النشاط العنصري للكاردنال لافيجري 1867-1892م ط1،د ش ط، الجزائر 2009**،ص266

[4]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق ، ص 36

والجمعيات الدينية وذلك قصد تجسيد فعلي لغزو ديني روحي على الجزائريين على غرار غزو استدماري استيطاني . وبلغت عملية الغزو الديني ذروتها بعد 1867م في عهد الكاردنال لافيجري الذي وصف بأبو التبشير في إفريقيا من خلال تشكيله للحلقة الذهبية للعمل التبشيري التنصيري في إفريقيا عامة والجزائر خاصة . [1]

ج/الأوضاع الإقتصادية:

-مصادرة الأراضي:

اهتم المشروع الإستعماري الاستيطانيّ بمصادرة الأراضي الإستيلاء عليها وبأية وسيلة وطريقة وذلك لضمان نجاح تحويل الجزائر إلى مستعرة يغلب عليها العرق الأوروبي يكون في خدمة الإقتصاد الفرنسي وذلك لايكون إلا بتحويل الأرياف إلى مستوطنات كلونيالية وقد تم إصدار مجموعة من القوانين والمراسيم تتعلق بتحويل الملكية العقارية. أشهرها.[2]

1-مرسوم 8سبتمبر 1830م والذي يقضي بحجز أملاك العثمانيين والجزائريين «املاك البايلك والموظفين الذين غادروا البلاد وكذا الأوقاف الإسلامية والحبوس » [3]

-2مرسوم 07ديسمبر 1830م يتم بمقتضاه إلحاق أملاك الدولة الدومين وتوزيعها على المعمرين الفرنسيين.

-3مرسوم 25أكتوبر 1832م يهدف إلى تنظيم الأوقاف عبر المقتصد المدني وبذلك أصبح المقتصد المدني الفرنسي يتصرف في 2000وقف موزع على 200مؤسسة ومصلحة وقفية. [1]

[1]حوليات التاريخ والجغرافيا، مرجع سابق، ص 60،61

[2]يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري..، مرجع سابق، ص 8

[3]المرجع نفسه ، ص 08

4-مرسوم 31أكتوبر 1838م والذي يقضي بتقسيم الأوقاف إلى أملاك الدولة وأملاك المستعمرة والأملاك المحجوزة .

5-مرسوم 1أكتوبر 1844م ينص على خضوع الأملاك الوقفية للمعاملات العقارية الأمر الذي سمح للمعمرين بالحصول على أراض شاسعة خاصة سهل متيجة ولقد تدعم هذا الإجراء بأمر آخر صدر في نفس السنة يعطي للإدارة الإستعمارية الحق في وضع يدها على كل الأراضي غير المزروعة والتي تقع في أماكن تحدها هذه الإدارة.[2]

وفي سنة 1845م تم مصادرة أملاك القبائل التي تعادي الفرنسيين وتويد الأمير عبدالقادر وبموجبه استطاعت الحصول على حوالي نصف مليون هكتار في جهات عدة وكذا الأراضي المشاعة والعروشية بموجب عقود بيع وبأخص الأثمان.[3] أما الجزائريين فقد أصبحوا خماسين في أرضهم غرباء في بلادهم لايتمتعون بأبسط الحقوق فالنظام الفرنسي ركز على الملكية الفردية بأيدي الكولون فظهر كل أشكال الحقد والكراهية. فبالرغم من المقاومة العنيفة إلا أن الإدارة الإستعمارية كانت تعمل على جبهتين محاربة المقاومين بواسطة الجيش والإستيلاء على الأراضي بواسطة الكولون . ومع قيام الجمهورية الثانية 1848م صدرت عدة قوانين وإجراءات تهدف إلى القضاء على الملكية الجماعية(ا لأراضي العرش) ومنها: قرار 30أكتوبر 1858م سمح هذا القرار لليهود بأملاك أراضي الوقف وتوريثها وبذلك أدخل الوقف نهائيا في مجال التبادل العقاري حسب أحكام القانون الفرنسي.[4]

---

[1]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية ج2،ص65

[2]حسين تريكي، **هذه الجزائر ، م و ط ف م، الجزائر 2002**ص55

[3]أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق ص 66,67

[4]محمد كتارة ، **الوقف والتشريع الجزائري، الهدى ، الجزائر 2006ص** 55

والقرار المشيخي 22أفريل 1863م ويعرف بقانون سيناتوس كونسيلت تضمن هذا القرار حق استفادة القبائل الجزائرية من أراضي العروش بملكيتها وفرض تقسيمها بعد ذلك على الدواوير وعلى الأفراد وتحويلها إلى ملكية فردية حتى يسهل الإستيلاء عليها. [1]

-الزراعة:

تميز النشاط الزراعي في الجزائر مع بداية الاحتلال الفرنسي بوجود نظامين فلاحيين، الأول خاص بالجزائريين، والثاني خاص بالأوروبيين. فالأول يعتمد على الإنتاج الزراعي والرعوي الخفيف الذي يتطلب وجود مساحات شاسعة، وبسبب الأساليب التقليدية المعتمدة من طرف الفلاحين إلى بدورها جعلت المردود ضعيف ومحدود إلى أقصى مستوى. فلم يكن يتجاوز إنتاج الهكتار الواحد 5-6قنطارا ذا الخصبة المتوسطة والمتوفرة على إمكانية السقي . [2]وساهم النمط الأوروبي في زعزعة الصورة التقليدية للإقتصاد الجزائري بسبب الإعتماد على آليات الربح والتسويق ، حيث اضطرب هذا الأخير إثر أولى المصادرات للأرض وحشر السكان وغلق مداخيل الغابات التي تعود عليها الأهالي. [3]

باتخاذها مراع صيفية ومناطق زراعية كثيفة ومع زيادة مصادرة الأراضي الخصبة وترك البور للأهالي الذين قاموا بدورهم بمحاولة التأقلم مع الواقع الجديد والتوسع على حساب المراعي. إلا أن الإدارة الإستعمارية سرعان مامنعت الأهالي من الرعي في الغابات، مما أدى إلى تقلص أعداد قطعان الماشية والأبقار. [4]وفي 16أكتوبر 1853م صدر مرسوم

[1]بشير بلاح، مرجع سابق، ص 362

[2]مذكرة مكملة لنيل **شهادة الماستر ، السياسة الفرنسية الإقتصادية وآثارها في المجتمع، 1830-1914م**

[3]شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاحتلال، 1830-1871م تر جمال فاطمي، د أ، الجزائر، 2008**ص671

[4]شارل روبير أجيرون، مصدر سابق، ص 672

يهدف إلى نشر وتشجيع الزراعة النقدية (القطن –الكروم –التبغ) ختم تحويل مساحات زراعية واسعة إلى التخصص في زراعة العنب بإشراف وتسيير من المكاتب العربية .[1]

وقد نجح رئيس المكتب العربي بقالمة في نشر زراعة القطن بدائرته وجعل ذلك في نظر سلطته العليا جدير بالثقة. وقد اهتم المعمرون أكثر بزراعة الكروم المنتجة لعنب الخمور .[2]واستغل المعمرون أجود الأراضي فكانت قيمة الهكتار تبلغ 25000 فرنك في حين كان قيمة الهكتار التابعة للأهالي لا تتجاوز 3000 فرنك، كما أن الفلاحة الأوروبية تعتمد على رؤوس أموال ضخمة وإدارات وبنوك وشركات تعطيها كل مايلزم. بينما الفلاحة الأهلية تقليدية محدودة الإمكانيات.[3]

لقد كان القطاع الفلاحي كل شيء بالنسبة للجزائريين فهو كان ينتج من الحبوب على مختلف أنواعها مايكفي لتغذية سكانها من بشر وحيوانات، وكان الفائض يصدر إلى جنوب فرنسا وحتى إيطاليا لإنقاذ الأوروبيين من المجاعة القاتلة. فاستيلاء المعمرين على السهول الخصبة أدى إلى ازدهار الزراعة خاصة النقدية منها التي زادت من قوة الإقتصاد الفرنسي خاصة، حيث تمت الصادرات الزراعية إلى الأسواق الأوروبية وتزايد بذلك المستعمرات الفلاحية بشكل مطرد، أما الجزائريين فأحوالهم أخذت بالتدهور فزادت نسبة الفقر وسوء التغذية والمجاعات وقلة الطعام مما دفع الكثير منهم نحو الهجرة الداخلية (المدن) أو نحو المشرق.

–االضرائب:

[1]صالح فركوس ، **تاريخ الجزائر ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، د ع ن ت**، ص344،345

[2]محمد العربي الزبيري، **الثورة في عامها الأول ، د ب، قسنطينة، الجزائر، 1984**م ص41,40

[3]أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر، ط1،البليدة، الجزائر، 1963**،ص357,356

عملت الإدارة الإستعمارية على إثقال كاهل الأهالي بالضرائب والإتاوات وانقسمت الضرائب إلى ماهو ديني موروث عن النظام المالكي العثماني، ومنها مايتوافق مع النظام الأوروبي الفرنسي وهذا كله لتقوية ودعم الخزينة الفرنسية ومعاقبة وردع الأهالي وإضعافهم لكسر شوكة المقاومة الشعبية المسلحة. [1]وتنقسم إلى:

***الضرائب العربية** : وقد اعتمدتها السلطات الفرنسية عند احتلالها للجزائر وبعد سنة 1845م أطلقت عليها اسم الضرائب العربية وأشهرها[2]:

***العشور**: وهو أهم ضريبة في الهيكل الضريبي حيث يتم اقتطاع عشر المحصول الزراعي وهو معتمد منذ العهد العثماني، وتزداد قيمته في المناطق الخصبة ذات المردودية العالية. [3]

***الزكاة:** وتقطع على الأنعام (الأغنام،الأبقار،الجمال والماعز) وعرفت بضريبة النصاب وتحسب على النحو التالي[4]:

_شاة من الغنم عن خمس جمال.

–رأس من البقر عن كل ثلاثين رأس منالبقر.

–شاة عن كل أربعين رأس من الغنم.

[1]الغالي العربي، **العدوان الفرنسي على الجزائر،الخلفيات والأبعاد ، س م و ب، م م و دب، هومة، الجزائر 2007**ص255

[2]أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 187

[3]توفيق دحماني، **الضرائب في الجزائر 1792-1865م، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر**، ص360

[4]أحمد توفيق المدني، مصدر سابق ص 346

***الحكر**: ضريبة خصت بها مقاطعة قسنطينة وعرفت في العهد العثماني كإيجار على الأرض(البايلك) وهي عبارة عن إيجار يدفعه الفلاحون في المزرعة واتسعت إلى أن شملت أراضي العرش بمنطقة القبائل وقننت بمرسوم 22أفريل 1863م.

***الضرائب الأوروبية:** وهي عبارة عن ضريبة جاءت مكملة للضرائب السابقة والتي أرادت من ورائها إخضاع الأهالي بالطواعية إلى السلطات الإستعمارية ويمكن تقسيمها إلى قسمين،:

–ضرائب مباشرة: وهي ضرائب لها صلة مباشرة بين الأهالي وإدارة المستعمر (إدارة الضرائب).

*ضريبة المكس: وهي تفرض على كل شخص يجلب سلعته إلى السوق ليبيعها. [1]

*ضريبة المهن: وتفرض على أصحاب المهن (تجارة،صناعة) وطريقة استخلاصها نفس طريقة استخلاص الضرائب العقارية.

*ضريبة السخرة: تفرض على الأشخاص (18سنةإلى55سنة) بخدمة الصالح العام، كأن يصلح الطرقات لثلاثة أيام.

*ضريبة العسة: كانت تفرض على البدو الرحل والقبائل الصحراوية التي كانت ترحل شمالا بحثا عن الكلأ (المراعي) ثم الشروع في تطبيقها سنة 1858م[2]

*ضريبة حقوق التسجيل:(الدمغة) تفرض على عقود البيع والشراء والمبادلة والإعارة.

لم تكتف السلطات الإستعمارية بحرمان الجزائريين من مصادر رزقهم بالإستيلاء على أراضيهم وتوزيعها على المعمرين، بل عمدت إلى تطبيق نظام ضريبي مجحف وجائر حيث

[1]أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية، مرجع سابق ص 76

[2]توفيق دحماني، مرجع سابق، ص 360

تعددت الضرائب وتنوعت فكانت مساهمة الجزائريين من مجموع الجباية عالية جدا في حين كان يستفيد المستوطنون بشكل كبير من الميزانية والإنفاق العام، فزادت نسبة الفقر في المجتمع الجزائري. [1]

وكخلاصة للقول يمكن القول : أن أوضاع الجزائري عشية الإحتلال شهدت تدهورا ملحوظا في كل المجالات والميادين . فقد كان الوضع الإجتماعي سيئ ومتدهور فقد انتشرت الأمراض والأوبئة في المجتمع الجزائري، كما حدثت مجاعات بسبب سياسة الإستعمار الضارية ، وعلى سوء هذه الحالة زادت نسبة الإستيطان والهجرة الاوروبية نحو الجزائر مما جعل المستوطنون يتسلطون على الجزائريين وتجريدهم من ممتلكاتهم . أما الوضع الثقافي فقد سعت السلطات الاستعمارية من محاربة المساجد والزوايا والإستيلاء على الوقف والتضييق على العلماء كما عملت على نشر سياسة التنصير التي قادها الكاردنال لافيجري . بخصوص الوضع الإقتصادي كان هو أيضا بيد السلطات الاستعمارية الفرنسية، أين فرضت الضرائب على الأهالي وصادرت الأراضي الخصبة وربط إقتصادها بما كان ينتج في الجزائر من منتجات فلاحية وزراعية، وقيدت كل شيء على الشعب الجزائري بكل أنواع الضرائب والقوانين.

[1] بشير بلاح، مرجع سابق ، ص 161,160

الفصل الثاني:

العلاقات الخارجية للمقاومة الشعبية

(1832_1871)

أ/ علاقات الأمير عبدالقادر مع الدول العربية والإسلامية 1832-1847

_ مراسلات الأمير عبدالقادر إلى الباب العلي

_ علاقة الأمير عبدالقادر مع المغرب الأقصى

_ علاقة خلفاء الأمير عبدالقادر مع بايات تونس

_ رسالة الأمير عبدالقادر إلى علماء مصر

ب/ علاقة أحمد باي قسنطينة مع الباب العالي

ج/ مراسلات زعماء انتفاضة 1871إلى الباب العالي

تمهيد:

يعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 أكبر الهزائم التي لحقت الدولة العثمانية في شمال إفريقيا، فقد كانت الجزائر المرتكز الرئيسي والسند الغربي في البحر الأبيض المتوسط للخلافة العثمانية الإسلامية. وعلى هذا الأساس لم يتوان الباب العالي في إبداء إعراضه الشديد عن احتلال فرنسا للجزائر وحاول استعادتها بكل الوسائل والطرق الدبلوماسية والعسكرية باعتبارها إقليما عثمانيا. وعلى غرار محاولات الباب العالي في الدفاع عنها واسردادها فقد ظهرت مقاومات شعبية ضد هذا الاحتلال وقد حاول زعماء هذه المقاومات على إقامة علاقات خارجية مع الدول العربية والإسلامية والدول الأوروبية قصد الحصول على الدعم السياسي والمساعدة العسكرية للتصدي للاحتلال وطرده. ولعل أهم هذه المقومات : مقاومة الحاج أحمد باي قسنطينة بالشرق الجزائري. ومقاومة الأمير عبد القادر بالغرب الجزائري فكانت لهما مراسلات وعلاقات مع الدول العربية والإسلامية ومع الدول الأوروبية وذلك لطلب الدعم والمساعدة العسكرية والسياسية.

أ/علاقات الأمير عبدالقادر مع الدول العربية والإسلامية 1832-1847:

-مراسلات الأمير عبدالقادر إلى الباب العالي:

كان للأمير عبد القادر صلات دولية واسعة ومكثفة ومتعددة مع كثير من ساسة العالم وقادته العسكريين والسياسين والمفكرين وحظي بالتقدير والإكبار من طرف الجميع بفضل مواقفه البطولية الخالدة في الحرب والسلم وسعة اطلاعه وتفهمه للمشاكل وعمق ثقافته وتفكيره وبعده في القضايا السياسية والعسكرية. [1]

[1] يحي بوعزيز وميكيل دوايبالزا، **الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة**، الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، ط1،دار البعث، 1982،ص9

وعلى غرار علاقة الأمير عبد القادر مع فرنسا وجيشها، فإن الأمير نجح في عقد صلات وثيقة مع الدولة العثمانية. برغم أن سيادتها كانت تتخوف منه وتفضل الحاج أحمد باي قسنطينة عليه، وتنكر عليه اتفاقه مع الفرنسيين. لأن ذلك في الباب العالي كان عائقا أمام الاتصالات التي كان يجريها المبعوثون العثمانيون مع فرنسا للوصول لحل يضمن حقوق السلطان العثماني بالجزائر. ومع ذلك عمل الأمير على تجاوز تخوفاتها وعمل على تقوية موقفه في نظرها. [1]

وبإلحاح من حمدان خوجة راسل السلطان العثماني والصدر الأعظم وشرح لهما وضع البلاد والنكبات التي ألحقها جيش الاختلال بها، وطلب منهما مساعدة ودعما سياسيا وعسكريا. [2]

وقد كتب رسالة مؤرخة يوم 25شوال 1257الموافق ل10ديسمبر 1841إلى السلطان العثماني عبد المجيد لطلب المساعد ولتبرير موقفه من عقده معاهدتي دي ميشال والتافنة، وكان أهم ماكتب فيها قوله:«... ثم إنا نخبر سيدنا ونقص عليه من أخبارنا وأن كنا نعلم أن علمه محيط بما هو أبعد من أنفارنا، وذلك أن الانكشارية الذين كانوا بالجزائر لما خرجوا عن طاعة أمير المؤمنين والدك للمرحوم عاقبهم الله بسوء فعلهم وسلط عليهم من لا يرحمهم العدو الكافر الغشوم، فبعد شملهم واجتث أصلهم وملك القرى والمداين واستولى على الأموال والذخاير والخازين وسمت به همته –أخزاه الله –إلى ملك جميع الإيالة واسترقاق المسلمين، تارة بالمكايد والحيل ، وتارة بالقهر والاستطالة، وحال البحر والكافر بين المسلمين وبين سلكانهم، مع شدة حاجتهم إلى من يقوم بهم ويدافع عن حريمهم وأولادهم وأوطانهم(٠٠٠٠٠) واحتاج الناس إلى من يضبط جهادهم ويقوم بجميع أمورهم ويجمعهم ويجمع مابه قوام جهادهم، ويتكلف ساسة خاصتهم.(٠٠٠٠٠)فاجتمعوا كذا أعيان الوطن وطلبوا ذلك من الوالد فنفر منهم نفير البعيد الشارد مع ماكان فيه من

[1] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر**، م، ج، س، ب، ب، شط1ص223

[2] يحي بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، د، ع، ك، ش، و، ش، ت، ط1تونس 1983،ص176

الرحمة على المسلمين والإشفاق عليهم. لأنه كان أورع أهل الوقت على الإطلاق، فطلبوا منه تعيين بعض أولاده لذلك، فأشار إلي لما سبق لي من الشقاوة في أم الكتاب هنالك فامتثلت أمره،(٠٠٠٠)وشمرت على ساعد الجد والاجتهاد، وبذلت للمسلمين نصحي في جمع كلمة الجهاد وصيرت من وجهتي وجهتين. فتارة بجمع الكلمة وردع البغاة وآونة للدفاع عن المسلمين وقمح الكفار العتاة، ودفع الله عن الإسلام بذلك من الشر بعضه وشد من أركان الدين ماكان الكافر يحاول نقضه، وضيقنا على الكافر المجلات وصاروا لايأمنون في جميع الحالات(٠٠٠)ولما رأى الكافر منا تلك الحدة والقوة ، احتال في حل عزائمنا بطلب الصلح مدة ، فأجبناه لذلك على شروط(٠٠٠)، فبقى في الصلح نحو من السنة ثم غدر وخرج للحرب،(٠٠٠)ولما رأى عدو الله مابلغه من المشقة ومالحقهم من الحصار والقتال مع بعد الشقة طلب الصلح من المسلمين على مال يدفعه للمجاهدين، فأجبناه أن نستريح لمثلها ونستعد بالسلاح (٠٠٠)وقد جعل الله في ذلك للمسلمين صلاحا ولأمور الدين نجاحا .[1]واجتمعت كلمات المسلمين من حدود طاعة الشرفاء إلى حدود تونس وانتفى منها كل الشر وبقي إلا مايسر ويؤنس، تسير المرأة وحدها مسيرة شهر لاتخاف إلا الله ولاتخشى من أحد. ولما أخذ الكافر قسنطينة من يد الباي أحمد ولم يبق في مقابلته في ذلك الوطن أحد، وقع النزاع بيننا وبين الكافر على تلك الإيالة. فالكافر يحتج بمأخذها من يد غيرنا وأنه أفنى عليها أمواله ورجاله ونحن نقول المسلمون جسد واح

[1] عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (تونس الجزائر ليبيا من 1716إلى 1871)**، ت، زوبار منتران، د، ت، ن، ت، ط1, 1972ص223

د. فاترك أمرهم إلينا(٠٠٠)فإن قيل مال، عندك المال وافر. وإن قيل جيش عندك العسكر والبحر، وإني وحياتك السعيدة لولا خوفي على المسلمين من العدو مالازمت سكونا ولا هدوء حتى أقف بين يديك...» [1]

لقد حمل الأمير عبد القادر في رسالته إلى الباب العالي موظفي البياليك والإنكشارية وأحمد باي تبعات ما أصاب البلاد من كوارث ومحن. كما حاول تبرير عقده معاهدة دي ميشال 1834،مع الفرنسيين التي انزعج منها الممثلون العثمانيون باعتبارها عملا ضروريا في صالح المسلمين، أما بالسبة لمعاهدة التافنة فإنه أرجعها لرغبة الفرنسيين ، وحاجته إلى الاستعداد وتوفير السلاح لمواجهتهم [2]

وكان المولود بن العراش هو المكلف بالعلاقات بالدول الأوروبية والسلطة العثمانية وكانت له الخبرة بالرجال ومهارة في ربط العلاقات ومراعاة المصالح الخاصة بالدولة، كلفه الأمير عبد القادر بالعلاقات الخارجية ولاسيما مع فرنسا. .[3]

تتعلق الرسائل القليلة التي وجدت بطلب الأمير عبد القادر من الباب العالي المساعدة والمساندة، كما تتضمن شرحه لحال البلاد والجزائريين المتردي جراء مافعله الجيش الفرنسي بهم. كما طلب وقوف الباب العالي إلى جانبه للخروج من المأزق والحصار المطبق عليه من قبل السلطة الفرنسية. وعدم استجابة الزعماء العرب والمسلمين لنداءه. [4]غير أن الموقف الرسمي للسلطة العثمانية لم يكن مستوى طموح الأمير وماكان يتمناه، فالباب العالي لم يفعل شيئا للأمير ولم يحرك ساكنا أمام مأساة الجزائريين، ولم يقدم المساعدة المطلوبة، واكتفى

[1]المرجع نفسه ، ص224,225

[2]ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص224

[3]سعد طاعه، **مقاومة الأمير عبد القادر وموقف الدولة العثمانية منها**، م، ج، د، ت، ج. م4ع1،ص140-127

[4]مرجع نفسه، ص140-127

بتشجيع الأمير على الجهاد. وذلك يعود لفترة الضعف التي كانت تشهدها الدولة العثمانية آنذاك، وتنافس الدول الأوروبية عليها وعلى إيالاتها. [1]

وقد رد الباب العالي على الأمير برسالة عبر له فيها عن مدى شجاعته في تولي شؤون البلاد ورفع راية الجهاد، كما تضمنت الرسالة تشجيع الباب العالي للأمير بمواصلة الجهاد وبمكافئته على مافعل. [2]وكان نص الرسالة كالتالي: «لقد اتصلنا برسلكم المحملين برسائلكم، ونحن الآن على اطلاع وعلم لكل ما أخبرتنا به. لقد أظهرتم شجاعة وإخلاصا بقيادتكم أمر المسلمين. إنكم بذلك قد أطعتم رضى الباري ورسوله. وكذلك الباب العالي، ليجازيكم إليه. أما نحن فسوف لا نتردد غير مكافئتكم لما تستحقونه من الرعاية وسوف ننفذ كل مانراه لائقا.

إننا بتبنينا الألغاز في رسالتنا. نطلب منكم أن تكملوا أمر هاته القضية وذلك لأهميتها. وسوف تساعدوننا إذا راعيتم سرية القضية وعليه فإننا نطلب منكم أن تلغزوا رسائلكم. إننا نعتذر على قصر هاته الرسالة...» [3]

بالرغم من كل الوعود التي وعدها الباب العالي للأمير عبد القادر على مساعدته إلا أنه لم تصل الأمير أي مساعدة مادية. كما لم يحقق النشاط الدبلوماسي للدولة العثمانية أي نتيجة ملموسة لصالح مقاومته حتى سقطت في ديسمبر 1847.[4]

-علاقة الأمير عبد القادر مع المغرب الأقصى

[1]مرجع نفسه، ص140-127

[2]عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص229

[3]عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص229

[4]محمد ميلودي، **أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر م، ج، م، جامعة باتنة 1،م1ع، 2019,ص261**

أقام الأمير عبد القادر مع المغرب الأقصى علاقات دبلوماسية وكان المصدر الأساسي في البداية للمساعدات الخارجية وكان مكان لجوء الأمير في كثير من الأحيان، قبل أن تتحول العلاقة إلى جفاء وقطيعة. 1

فكان أول اتصال بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام عندما بعث السلطان المغربي إلى الأمير رسالة يهنئه فيها بمناسبة انتصاره في معاهدة دي ميشال 1834حيث عبر عنه عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، باعتراف دولة المغرب بالحكومة الجزائرية فقال:«...**ويوم أن تم التوقيع اتفاقية وهران 28فيفري 1834م الموافق ل17شوال 1249هـ، من طرف الأمير عبد القادر والجنرال دي ميشال أوفد السلطان المغربي المولى عبد الرحمان بن هشام من يقوم بتمثيل دولته في تقديم مراسيم التحية والهناء إلى حكومة الأمير عبد القادر، بمناسبة نجاحها في الميدان السياسي. وجاء الوفد المغربي مصحوبا بهدايا نفسية وذخائر وآلات حربية، كما جاء معه بطائفة من الجند الفرنسي الذي فر إلى المغرب الأقصى فقبل الأمير ذلك بكل سرور وعظم صنيع السلطان المغربي....**».2

كما قام بإرسال رسالة أخرى يهنئه فيها بإحدى انتصاراته فيقول:«... **محل الولد البار الأحضى المجاهد الأرضى السيد عبد القادر بن محيي الدين أمدك الله بالعون واليقين... إن عادة الله في هذا العدو الأصغر أن يوبقه ببغيه كما وقع له بمصر وغيرها، وأذكرك غزوة وادي المخازن على عهد السعديين، فإن أعداء الله خرجوا مئة ألف فارسا**

[1]بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) , ج1د، م، الجزائر، ص87

[2]عبد الرحمان الجيلاني. **تاريخ الجزائر العام**، ج4،د، م، ج، الجزائر ط1،1995،ص90

وخمسمئة وعشرين ألف ... فهزمهم الله...» .**1**وكان السلطان عبد الرحمان بن هشام يراسل الأمير بشأن أمور عدة تتعلق بالخلافات وإصلاح ذات البين 2

وكان الأمير عبد القادر يراسل السلطان المغربي هو أيضا ويلجأ إليه في كثير من المرات وكان يرسل له بعثات وهدايا نفسية، ولعل أهمها هدية العيد التي بعث بها الأمير إلى السلطان المغربي بمناسبة عيد الفطر 3.1836من خلال هذه المراسلات بين الأمير عبد القادر والسلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام يتضح لنا أن الطرفين كانا على اتصال دائم وتعاون فيما بينهما خلال (1832–1836). وحسن للجوار بل وكانت مقاومة الأمير تجد في المدن والأرياف والموانئ المغربية السوق الضرورية لإبرام صفقات شراء الأسلحة والذخائر الحربية، التي كانت تأتي خصوصا من جبل طارق وتمر عبر الحدود المغربية بمساعدة السلطات المغربية إضافة إلى دعم السلطان ووقوفه من أجل وصولها إلى الأمير عبد القادر. 4يقول الجنرال أوسكوت:«... **وفي الفاتح من ديسمبر بدأ هذا الشهر بوصول قافة من فاس تتكون من ستين بغلا مثقلة بالأقمشة ومئة برميل من البارود من نفس المصدر الذي جاءت منه مواد أخرى منذ بضع أيام وقد رافق القافلة ابن الحاج طالب بن جلول الذي كان رئيس وزراء المغرب...»** **5**ولما كانت الأمور تسير على مايرام والسلطات المغربية مساندة للأمير عبد القادر تمده بالدعم والمساعدة، بل وكانت الأراضي والأرياف والقبائل المغربية قاعدة وماكان لجوء الأمير إليها في كثير من الأحيان.شعرت السلطات الفرنسية بالخوف والتوتر إزاء هذه العلاقة الودية الحاصلة بين الأمير ودولة

---

[1]عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور إلى اليوم** ، مج، 10،د، البيضاء، 1988،ص13

[2]بن سيفي عز الدين، **العلاقات الجزائرية على عهد الأمير عبد القادر والسلطان المغربي (1832-1847)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ج بابل ع29،1016،ص50-51**

[3]بن سيفي عز الدين، مرجع سابق، ص 51

[4]المرجع نفسه، ص51

[5]الكولونيل أوسكوت، **مذكرات أوسكوت عن إقامته بالزمالة 1841،ت، إسماعيل العربي**، ش، و، الجزائر، 1989،149

المغرب المجاورة، فبدأت تدبر الحيل والخطط لإحداث القطيعة والفرقة بين البلدين، وأخذ الحيش الفرنسي ينزح نحو الحدود المغربية ويقيم مراكز ومخيمات عسكرية. بناحية لالة مغنية حيث تمركز بها الجيش الفرنسي وبدأ عمله أين كتب الجنرال بيجو إلى حاكم وجدة قائلا:«... **جل المقصود الأهم هو أمر الأمير عبد القادر وتحديد الحدود التي كانت بين حكومة الأتراك الجزائرية وبينكم وبين الأمير عبد القادر بعدهم وليس المقصود مايختص بكم من البلاد، وأننا نلح عليكم، أن لاتقبلوا إقامة عبد القادر في بلادكم،وأن لاتساعدوه علينا. فإن قبولكم إقامته في أرضكم نعده حربا لنا وعداوة لاصداقة. وبالجملة فالذي تريده دولة فرنسا منكم هو أن تخرجوا عبد القادر من بلادكم من إلى الجنوب الغربي. هذا إذا لم تقدروا على أن تشتتوا جيوشه. ونريد منكم أيضا ألا تقبلوا من ينتقل إلى بلادكم من رعاياه وأن تعيدوا إلينا حالا أولئك الذين هم فعلا قد لجأوا إليكم فإن أجبتم هذه الأمور فنحن نرتبط معكم ونجري الصداقة 1..**». وعلى غرار التهديدات والأوامر التي كانت تفرضها السلطات الفرنسية على على السلطان المغربي جرت معارك واشتباكات مع الجيش الفرنسي على الحدود المغربية مع السلطات المغربية. مما أدى إلى توقيع اتفاقية طنجة في 26شعبان 1260االموافق ل 10ديسمبر 1844التي تقتضي طرد الأمير عبد القادر من التراب المغربي ومنع تقديم المساعدات إليه مهما كانت نوعها. واعتباره خارج القانون في جميع أنحاء المملكة المغربية.2ثم تم بعدها عقد معاهدة لالة مغنية يوم 18مارس 1845التي أكدت على نفس المطالب الواردة في اتفاقية طنجة. كما تضمنت تحديد ناحية لالة مغنية ضمن التراب الجزائري رغم رفض السلطات المغربية لذلك [3]

[1] عبد محمد، **تحفة الزائر في مآثرعبدالقادروأخبارالجزائر ، ج1 م، ت، ا**، ص291

[2] بن سيفي عز الدين، مرجع سابق، ص55

[3] عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق، ص204,205

واستمرت فرنسا تعمل على إحداث القطيعة والفرقة بين المغرب والأمير عبدالقادر، وحملت السلطان عبد الرحمان بن هشام على رفض التجاء الأمير إليه وبل ويجب طرده وإبعاده. وفعلا أدى ذلك الأمر إلى تطبيق السلطان المغربي ماكانت تطلبه السلطات الفرنسية منه خوفا على بلاده وشعبه . وأظهر للأمير الجفاء وقابله بالقطيعة والعداء ومنع كل من يتعاون معه من أهل القرى والأرياف وهددهم بالعقاب وأرسل إلى الأمير قائلا:«... **لاسبيل إلى خلاصك إلا بأحد أمرين. إما أن تسلم نفسك إلينا وإما أن تخرج من الحدود. فإن أبيت أن تجري أحدهما طوعا فنحن نجريه كرها...**» [1]

فكانت ردة فعل الأمير على هذا الجفاء والالعداء الحاصل من قبل السطان المغربي أن كاتبه يلتمس منه كف الضرر من طرف القبائل الحدودية المغربية وسوء التعامل معه كما ذكره بأن الدين يجمعهما ولا يحب عليهما الفرقة والعداء غير أن لم يرد له جوابا ولم يكتف بالجفاء فحسب وتحريض القبائل عليه بل سعى لمحاربته وتسيير الحرب ضده. كما صدرت أعمال تعسفية من القبائل المغربية ضد الأمير وجيشه [2]وظل يضيق عليه ويهدده بالاستسلام أو القبض عليه وتسليمه للسلطات الفرنسية. [3]

-علاقة الأمير عبد القادر مع تونس:

وعلى غرار علاقة الأمير عبد القادر مع المغرب ، والمهادنة والصلح مع الجيش الفرنسي. فإن الأمير عمل على مد نفوذه إلى الجهة الشرقية ومنطقة الزيبان والصحراء الشرقية، وسارع إلى الاتصال برؤساء الشرق وربط صلته بهم وسعى لتقوية العلاقة معهم. [4]فبعد أن عين خلفاء على مناطق نفوذه بالجهة الشرقية أوكل لهم المهمة وأمرهم بالتواصل

[1]عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق ص 218,219

[2]مرجع نفسه، ص 222

[3]مرجع نفسه، ص 222

[4]عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق، ص93

مع حكام تونس وباياتها وحثهم على تقوية العلاقة معهم وربط الصلة بينهم. كم قام التواصل مع وكيل وجق تونس بجبل طارق، وربط الصلة معه وكلفه بشراء الأسلحة والذخائر. [1]وكما قام الأمير بإرسال هدايا نفسية إلى باي تونس وهي: عبارة عن سيف مرصع وخيول عربية مسرجة وأدوات منزلية ثمينة. ذهب بها خليفته على بسكرة والصحراء محمد الصغير بن عبد الرحمان ومحمد بن كانون، فتلقاهما الباي بغاية الإجلال والتكريم ثم عادا من عنده مصحوبين بهدايا وتحف ودية. [2]وكان هذا الهدف من هذه البعثة هو التودد والتقرب من حكام تونس لبناء علاقات ودية تجمع بين الطرفين بالتعاون وتبادل المصالح .

وقد سعى خلفاء الأمير عبد القادر جاهدين في العمل على التقرب من بايات تونس وحثهم على التعاون وربط العلاقة بينهم وبين الأمير من أجل الحصول على المساعدة والدعم، فكانوا يبلغون أوامر الأمير ورسائله ومن بين الرسائل التي أرسلها خلفاء الأمير إلى بايات تونس نذكر:

*رسائل الخليفة الحسن بن عزوز

يعد الحسن بن عزوز الخليفة الثاني للأمير عبد القادر بعد الخليفة فرحات بن سعيد ببسكرة وهو ولد الشيخ محمد بن عزوز مقدم الزاوية الرحمانية .[3]قام بنشاط سياسي واسع وهام خلال فترة ولايته القصيرة على منطقة الزيبان والصحراء الشرقية، وبذل جهوده في الاتصال بحكام تونس وباياتها قصد ربط العلاقات بين الأمير عبد القادر وبينهم وقد كتب رسالتين إلى باي تونس. أخبره في الرسالة الأولى بالحالة التي آلت إليها البلاد

[1]بلقاضي محمد ومسعودي احمد، **الملامح السياسية والعسكرية في شخصية الأمير عبد القادر، مجلة رفوف، م10ع1،جامعة أدرار 2022،ص533**

[2]عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق، ص 93

[3]كمال صحراوي، **معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19(شخصيات ، أماكن ، أحداث ، معارك)** ألفا للوثائق ، ط1،2020,ص81

وخص بذلك الجهة الشرقية بعد سقوط قسنطينة 1837،ومالحقها من تشتت في الأحوال واختلاف في الرأي وأنهم لجؤا إلى الأمير لتولي شؤونهم ولما فيه من القوة ونصرته للدين الإسلامي وتمكنه من دفع كل مفسدة. ثم خلص إلى قوله الذي كان يرمي إليه فقال [1] :«... **فإن ظهر لك أن نكون صلة بينك وبينه في المعرفة لتزول الأمور المختلفة وتجتمع الكلمة الشريفة،(٠٠٠)، نعم وأنت كن فطنا لبيبا عاقلا وانظر عاقبة الأمور من جانب الكفرة ولا تظن ودهم جانب الحب بل من جانب المكر والخديعة وما شغلهم عنكم إلا نحن ولولا نحن لرجعوا إليكم وهانحن مشغولون إلا بهم وأنت منا وإلينا والحب بيننا سابق ولاحق لاينفك أبدا...**» .[2]أما الرسالة الثانية فقد أكد فيها نفس الكلام الذي قاله في الرسالة الأولى إلا انه أضاف قوله:«... **وهانحن كتبنا إلى السيد أحمد باشا أجوبة فتناظرت أنت وإياه في ذلك، وأما حب النصارى لكم ومرادهم فهو مكر وخديعة وماقصدهم إلا إمساكهم عمالة الجزائر يرجعون إليكم....**» [3]

*رسائل الخليفة محمد الصغير بن عبد الرحمان

يعرف محمد الصغير بن عبد الرحمان بأحمد بلحاج، أصله من سيدي عقبة عينه الأمير عبد القادر كخليفة على منطقة الزيبان بعد الحسن بن عزوز بعد طرده 1841[4]،وخلال فترة خلافته اهتم بتدعيم سلطة الأمير وسعى لمراسلة الباي التونسي أحمد باشا والرسميين التونسيين والشخصيات الجزائرية. فكان له رسائل وجهها إلى حكام تونس وكبار مسؤوليها وكانت الرسائل بأمر من الأمير عبد القادر كلها، وكانت تعبر عما كان يرده

[1] يحي بوعزيز ، مرجع سابق، ص 226

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 226

[3] المرجع نفسه، ص 227

[4] كمال صحراوي، مرجع سابق، ص 39

كما تضمنت رغبته في التقرب وتقوية الصلات الحسنة والوثيقة بينهم ولوضع الخطط والمشتركة لمحاربة العدو [1]

رغم محاولة الأمير عبد القادر في عقد صلات وثيقة وعلاقات تعاون مع إيالة تونس لأهمية موقعها الذي يسمح له بالحركة والاتصال مع الشرق، بعد توسع دولته نحو الزيبان والصحراء الشرقية. وهذا مادفعه إلى مراسلة باي تونس محمد بن حسن باي مهنئا له وراجيا منه عقد رباط مودةوتعاون معه [2]من أجل تثبيت روح الأخوة والتعاون وتقوية الصلات مع بايات تونس، إلا أن هؤلاء سابقي الذكر اختاروا التحالف مع السلطة الفرنسية ووبخوا وكيل وجقهم وأنبوه على فعله وطالبوا منه أن يكف في الحال عن مراسلة الأمير عبد القادر. لأن تونس حسب تعبير رسالة الباي صديقة لفرنسا وتعادي من يعاديها ويحاربها . فكان موقفهم مخيب للأمير وخلفاءه. [3]

–رسالة الأمير عبد القادر إلى علماء مصر

كان مما قام به الأمير عبد القادر بعد الخذلان والخيبة التي تعرض لها من قبل السلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام وبعض قبائله، وبعد كل الذي قام به السلطان من حياد وعداوة ومحاربة للأمير وجيشه، من أجل إضعافه وتمكين والعدو له. هو الاتصال بعلماء مصر وبعث لهم برسالة كمستفت في القضية ويعرف رأيهم من الوجهة الشرعية. 4

وكتب في رسالته قائلا:«... **من خديم المجاهدين والعلماء الصالحين عبد القادر بن محيي الدين إلى سادتنا الأبرار الأفافضل الأخيار رضي الله عنكم وأرضاكم وجعل الجنة**

[1]يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 234

[2]ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق، ص 225

[3]يحي بوعزيز وميكيل دوايبالزا، مرجع سابق ص 11

[4]عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق، ص219

منزلكم ومثواكم. جوابكم عما فعله بنا سلطان المغرب من المنكرات الشرعية التي لا تتوقع من مطلق الناس، فضلا عن أعيانهم. فامعنوا نظركم فيها شافيا أجيبوا جوابا كافيا خاليا عن الخلاف، ليخلو قلب سامعه عن الإعتساف. وذلك أنه لما استولى عدو الله الفرنسيس على الجزائر وخلت الإيالة عن الأمير، وانقطعت السبل وعطلت الأسباب وطالت شوكة الكافر. اجتمع ذوو الرأي وتفاضلوا على أن يقدموا رجلا من سادتهم يؤمن السبل ويكف المظالم ويجمع كلمة المسلمين على الجهاد لئلا يبق الكافر في راحة فتمتد يده. فاختاروا رجلا منهم قدموه لذلك فتقدم وعمل جهده فيما قدموه له فتأمنت السبل بحمد الله وتيسرت الأسباب بعونه وجاهد في سبيله وذلك من لدن سنة الستة والأربعين إلى سنة ثلاث وستين، هذه ولاتزال كذلك إن شاء الله. فإذا بسلطان المغرب فعل بنا أفعال التي تقوي حزب الكافر على الإسلام وتضعفنا وأضر بنا الضرر الكثير (٠٠٠)فأول مافعل بنا أننا لما كنا حاصرنا الكافر في جميع ثغوره نحوا من ثلاث سنين وقطعنا عليه السبل ومادة البر من الحب والحيوان وغيرهما، تضييقا عليه وتضعيفا له وخصوصا من جهة الحيوان (٠٠٠)فإذا بالسلطان المذكور أمدهم وهم في الضيق الشديد بألوف من البقر وغيرها. الثاني أنه غصب من عاملنا ألفا وخمسمائة بندقية انكليزية. الثالث أنه غصب من وكيلنا أربعمائة كسوة جيوخ أعددناها للمجاهدين. الرابع أن بعض المحبين في الله ورسوله من رعيته قطع من ماله الخاص ليعين به المجاهدين فإذا بالسلطان المذكرو زجره ونزعها منه وقال أنا أحق بها منه.والحال أنه لم يجاهد. الخامس أن بعض القبائل من رعيته عزموا على إعانتنا بأنفسهم في سبيل الله، فحبسه إلى الآن زجرا له وردعا لغيره. السادس أنه لما وقعت لهذا السلطان مع الفرنسيس أياما قلائل ثم تصالحا واشترط عليه الفرنسيس أن لا يتم الصلح بينهما إلا إذا حل أمر هذه العصابة الامحمدية لمجاهدين ويقبض رئيسهم. فإما أن يحبسه طوال عمره وإما أن يقتله وإما أن يمكنه من

يد الفرنسيس، أو يجليه من الأرض. أجابه السلطان لذلك كله ثم أمرني بترك الجهاد فأبيت...» 1

ذكر الأمير عبد القادر عدة أمور تتعلق بالسلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام وما قام به ضده بعد تحالفه مع الجيش الفرنسي، ذكر ماقام به لكل من يسانده أو يقدم المساعدة له. وقد ذكر في رسالته مايلي:

-تولي الأمير لشؤون البلاد والمسلمين الاحتلال الفرنسي للجزائر، وبقاء اهلها بدون من يراعي حالهم ويوحد كلمتهم ويرفع راية الجهاد.

-مساعدة السلطان المغربي للفرنسيين بألوف من البقر وغيرها،رغم أن الأمير كان في حاجة إليها أكثر من الجيش الفرنسي.

-قيامه باغتصاب ألفا وخمسمائة بندقية انكليزية من الأمير.

-قام باغتصاب أربعمائة بذلة من كسوة جيوخ كانت معدة لجيش الأمير.

-قيام السلطان كل من يتعامل مع الأمير أو يساعده أو يسانده. كما قام بسجن وردع كل من ساعد الأمير.

-تحالف السلطان عبد الرحمان بن هشام مع الفرنسيين وتهديده لأمير وجيشه بالاستسلام أو القبض والإجلاء من الأرض أو تمكين العدو منه.

-تحريض السلطان المغربي للقبائل على الأمير وأمرهم بقتله وأخذ أمواله والطلب منه التوقف عن الجهاد.

[1] عبد القادر محمد، مصدر سابق، ص 306

بعد النظر في رسالة الأمير من قبل علماء مصر كانت خلاصة القول والحكم هو إلقاء السؤولية على عاتق السلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام وذلك وفق ماجاء في فتاوى الشيخ عليش ص275ط بولاق 1300هـ1وكان جواب الشيخ عليش محمد مفتي المالكية بالديار المصرية في قوله:«**االحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله المهتدين. نعم يحرم على السلطان المذكور -أصلح الله أحواله-. جميع الذي ذكرتم حرمته معلومة من الدين بالضرورة لاشك فيها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان. وما يخطر ببالنا أن يصدر من مولانا السلطان عبد الرحمان -وفقه الله سبحانه وتعالى-مثل هذه الأمور مع مثلكم، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وماقدر الله سبحانه وتعالى لابد أن يكون، خصوصا وأنتم جسر بينه وعدوه وإن كنا على اطمئنان على إقليمه من استيلاء عدو الله عليه. بما في الأحداث الصحيحة من بقاءأهله على الحق حتى تقوم القيامة...**»[2]

ب/مراسلات أحمد باي قسنطينة إلى الباب العالي:

أما عن الحاج أحمد باي قسنطينة فإن مقاومته اختلفت عن غيره. فهو لم يقد مقاومة وطنية شعبية كالأمير عبد القادر ولم يكن مغامرا كالدرقاوي أو بومعزة ولكنه حارب الفرنسيين باسم النظام العثماني الموروث واعتبر نفسه الأحق بالحكم بعد حسين الداي. [3]

فبعد استقراره في قسنطينة حتى وصلته رسالة من الجنرال كلوزيل التي تتضمن تعيينه بايا على قسنطينة باسم الملك الفرنسي شريطة أن يدفع الجزية، فقابلها بالرفض التام لأنه كان يرى نفسه يستمد سلطته من الشرعية من الدولة العثمانية لا من ملك فرنسا. [4]عندئذ بدأ

[1]عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق، ص 219

[2]عبد القادر محمد، مصدر سابق، ص 309

[3]أبو القاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830-1962,**د، غ، إ، ط1,بيروت 2007,ص40

[4]مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص 26,27

كلوزيل التخطيط لإضعافه وتعامل مع باي تونس ضده. غير أنه ورغم الجبهات التي يوجهها لم يبق مكتوف الأيدي وبدأ في اتخاذ الإجراءات لتأكيد نفوذه وتنظيم صفوفه وأعد جيشا قويا اعتمد فيه على العنصر العربي وعمل على تحصين عاصمته قسنطينة. [1]

ولما رأى حمدان خوجة رغبته في مواصلة الجهاد وتحت راية الخلافة العثمانية حرر رسالة ووجهها إلى السلطان العثماني في شهر أوت 1833طالبا منه الدعم والمساعدة لإنهاء الاحتلال الفرنسي وإعادة إيالة الجزائر تحت حكم الدولة العثمانية كما كانت سابقا.[2] فكان أهم ماجاء في الرسالة مايلي:«... **إن الشعب الجزائري قد عهد إلي مسؤولية الاتصال بالباب العالي وإطلاعه على وضعيتنا بما سنبعث به من تقارير لسيادكم (...)ليعلم سلطاننا أننا قمنا بكل المحاولات لنمنع ماحدث ولكن ذلك مشيئة الله (...)وأنكم على علم بتاريخنا وبما حدث لنا عندما تفرق شمل الانكشاريين ووقعوا تحت الفرنسيين (...). إن عبدكم يترجاكم أن تنقذوا العباد من هذه المصيبة (...)إن باي ولاية قسنطينة هو عبدكم الحاج أحمد باي وهو رجل شجاع وعاقل ويكون من اللائق تعيينه على البلاد...».** [3]

إن ما أراده حمدان خوجة من إرسال هذه الرسالة هو تبيين ومدى إخلاص ورغبة الحاج أحمد باي في الجهاد تحت راية الدولة العثمانية كما شرح حالة البلاد والعباد وأوضاعها، إضافة إلى طلبه المساعدة والدعم وتقديم العون لإنهاء الاحتلال الفرنسي بالجزائر وإعادتها للدولة العثمانية. كما أكد رغبة الجزائريين في تعيين أحمد باي باشا على ولاية قسنطينة ليحكم البلاد ويراعي شؤونها .

[1] مرجع نفسه، ص 26-27

[2] محمد ميلودي، مرجع سابق، ص 266-2649

[3] عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 173-168

وبعد عدة محاولات من أحمد باي بمراسلة الباب العالي وإعلانه الولاء له وطلب المساعدة والدعم. رد عليه بإرسال كامل بك مبعوثا للبحث في القضية الجزائرية وإطلاعه على الوضع السائد هناك، وعند وصول كامل بك إلى قسنطينة كتب تقريرا مفصلا للسلطان يؤكد له فيه عن ولاء الحاج أحمد باي للدولة العثمانية وذكر معاناته والعراقيل التي يواجهها في جهاده ضد الفرنسيين. ودفاعه عن ديار المسلمين، كما عبر في تقريره عن حاجة الباي الماسة للدعم والمساعدة العاجلة.، مما جعل السلطان يفكر في نجدة الباي عسكريا، وخاصة أن أحمد باي تمكن من سحق الفرنسيين في محاولتهم الأولى 1836في دخول قسنطينة. [1]وبعد أن علم السلطان بكل ماكتبه مبعوثه في عمرك تقريره، وجه مساعدة عسكرية على أربع مراكب بحرية تحمل اثني عشر مدفعا وكميات من الذخيرة الحربية ومجموعة من العساكر. إلا أن باي تونس اعترض هذه البعثة وحجزها عنده بضغط من من السلطة الفرنسية ولطمعه في ضم إقليم قسنطينة إليه، كما أكد ذلك أحمد باي في مذكراته . [2]وبقي الحاج أحمد باي يكافح الجيش الفرنسي بجيشه دون أي تدخل الباب العالي بعد البعثة التي اعترضها باي تونس ولم تكن هناك أي مساعدة عسكرية أخرى منه فخابت نية الباي في السلطان العثماني الذي واعده بالوقوف إلى جانبه . وقد ذكر في مذكرته أنه كتب إلى السلطان محمود قائلا:«.. **كتبت إلى رسالة إلى السلطان أعلمه بكل ماجرى ولم أستطع الإقدام عن رفع شكاوي شديدة اللهجة من الإهمال الذي تركت فيه فقلت : أنظروا إنني تركت التفاوض مع الفرنسيين وظللت انتظر النجدة التي واعدتموني بها منذ سبع سنوات أليست**

[1]محمد ميلودي، مرجع سابق، ص 249-266

[2]يحي بوعزيز، **حروب المقاومة كما صورتها الكتابات الفرنسية. مجلة د، ت، مج3ع 2**،ص150-174

طاعتي إليكم هي التي قادتني إلى هذا الوضع المؤلم هل تتركوني على ما أنا عليه . إنني أخبركم وعليه أن تفعلوا ماتريدون...». [1]

ورغم الصعوبات التي كان يواجهها أحمد باي إلا أنه صمد في مقاومته التي امتدت ثمانية عشر عاما دون أن يتخل عن واجب الجهاد، وتغلب على كل الصعاب لإنجاح مقاومته وفاجأ القادة الفرنسيين بمواقفه وصموده وبطولاته وبرهن على مدى إخلاصه للباب العالي ولشعبه ساهما في تأكيد صمود مدينة قسنطينة، كما أنه استمر في المقاومة بعد سقوط عاصمته قسنطينة 1837بكل عزم وإصرار. ولكن ظروفا عديدة ساهمت في تقهقر مقاومته يأتي على رأسها مساعي المستعمر المختلفة لكسر هذه المقاومة وإضعافها ومحاصرتها وسوء العلاقة بينه وبين بعض القبائل ومع الأمير عبد القادر، وقد اجتهدت فرنسا في إحداث الخلاف والقطيعة بينه وبين الأمير خدمة لمصالحها في احتلال الجزائر. [2]

إن الواقع المؤسف الذي أصبحت عليه الدولة العثمانية عهدئذ لم يكن يسمح لها بتقديم المساعدة اللازمة والدعم المادي الكبير لأحمد باي لمواصلة مقاومته ضد الاختلال الفرنسي أو تحرير البلاد، إلا أنها ضلت تلح عليه بالاستمرار في الجهاد مشجعة إياه على دعمه للباب العالي، كما عبرت له عن مدى وفاءه وإخلاصه للخلافة العثمانية. في حين ألزم الباي السلطان على تحمل المسؤولية أمام الله عما يترتب من عواقب الإهمال واللامبالاة تجاهه في يوم الحساب. والظاهر أن الباب العالي لم يقدم أي مدد أو دعم للحاج أحمد باي قسنطينة. [3]

ج/مراسلات انتفاضة 1871للباب العالي:

---

[1] العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي، وحمدان خوجة وبوضربة ، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1981,ص82**

[2] مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص31

[3] صالح فركوس، **الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850) د، م، ج، الجزائر، 2007،ص65**

تعد ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871من أهم الثورات الشعبية التي عرفتها الجزائر فهي قد شملت رقعة واسعة من شرق البلاد ووسطها وشكلت خطرا حقيقيا على التواجد الفرنسي بالجزائر. [1] وكل الدارسين والباحثين لهذه الانتفاضة تساءلوا حول سياسة الباب العالي وراءها وهل كما هناك اتصال بها ومع زعمائها. وذلك يرجع إلى قلة الوثائق من جهة ومن جهة أخرى إلى عدم الاطلاع على السياسة العثمانية في البحر الأبيض المتوسط وتأثيرها على الولايات العثمانية الإفريقية في ذلك الوقت. لكن الصدف قد أتاحت العثور على رسالتين قد وجهتا من زعماء جزائريين إلى الصدر الأعظم محمود نديم باشا أواخر سنة. 1871 .[2]كان الزعماء الذين راسلوا الباب العالي من أعضاء الجمعية الخيرية الإسلامية للجزائر المحمية حيث طالبوا من محود نديم باشا ومن الرسميين العثمانيين الدعم والمساعدة لمحاربة الاحتلال الفرنسي وطرده ، وعرضوا عليه مايلي:

مطالبة فرنسا بالتنازل على الجزائر مقابل مبلغ مالي تعهدت الجمعية بدفعه.

إعلان الحرب على فرنسا لطردها بالقوة إذا رفضت أحد الحلين، كما أشادت الجمعية في رسالتها بشجاعة سكان الجزائر واستعدادهم التام لمحاربة الفرنسيين إذا توفرت لهم الأسلحة اللازمة والدعم المادي الكافي لذلك. [3]فكان رد محمود نديم باشا إلا أن أمر علي باشا بماساعدة الجزائريين وذلك بصرف خمسين ألف جنيه لشراء الأسلحة والمعدات الحربية. وكان أعضاء الجمعية ينتظرون تلك المساعدة عن طريق تونس أو طرابلس الغرب. غير أن تلك المساعدة لم يظهر لها أثر ولم تصل الجمعية أي مساعدة. واستمرت الجمعية تراسل مصطفى باشا كونه وزيرا للمالية طالبين منه أن يشرح حقيقة الوضع إلى السلطان.، فبعثت له سبع رسائل. ورغم ذلك لم تحض الجمعية بالدعم. والمساعدة من

[1] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص60

[2] عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 103-110

[3] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص150-174

الباب العالي وكبار مسؤوليه. وظل المسؤولون يشجعون على مواصلة الجهاد والدفاع عن البلاد لاستعادتها.[1]

وهنا يمكننا أن نلخص القول : إن العلاقات الخارجية للمقاومة الشعبية 1832-1871مع الدول العربية والإسلامية لم تكن في المستوى المطلوب فالأمير عبد القادر سعى جاهدا في تشكيل علاقات دبلوماسية قوامها الدعم والتأييد لدولته ومقاومته والحصول على المساعدة العسكرية فأقام علاقة مع المغرب وتونس وراسل الباب العالي . فتونس فأظهر حكامها تعاونهم مع الفرنسيين وانحازوا لهم أما المغرب فقد كانت علاقته بهم في البداية جيدة وحضي بالدعم والمساعدة من قبل السلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام . ثم انقلب ذلك الموقف وصار المغرب مصدرا للخوف والقلق بل وصار العدو الثاني بعد الفرنسيين ، مما جعله يراسل الباب العالي ويطلب دعمه ومساعدته غير أن الباب العالي رغم تخوفه منه إلا أنه شجعه وطالبه مواصلة الجهاد لكن دون مساعدة منه تذكر. كما راسل علماء مصر واشتكى لهم مما فعله به سلطان المغرب وطلب جوابهم فكان جوابهم ضد السلطان المغربي عبد الرحمان الجيلاني بن هشام. كما راسل أحمد باي قسنطينة ومجموعة من زعماء الجمعية الخيرية الإسلامية للجزائر المحمية الباب العالي طلبوا منه المساعدة والدعم العسكري لكن دون جدوى ولم يقدم أية مساعدة.

[1] عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص،

الفصل الثالث

العلاقات الخارجية للأمير عبد القادر 1832-1847

أ/علاقة الأمير عبدالقادر مع الدول الأوروبية:

-علاقة الأمير عبدالقادر مع فرنسا

-مراسلة الأمير عبدالقادر إلى بريطانيا

-مراسلات الأمير عبدالقادر إلى إسبانيا ومحتواها

ب /علاقة الأمير عبدالقادر بالقنصل الأمريكي

أ/العلاقات الخارجية للأمير عبد القادر مع الدول الأوروبية 1832-1847

- علاقة الأمير عبدالقادر مع فرنسا:

بعد أن بويع الأمير عبدالقادر بن محيي الدين أميرا على أهل نواحي معسكر 1832،تغير وضع البلاد وخاصة الجهة الغربية فقد وجد أهلها من يدير شؤون البلاد ويجمع كلمة الناس، بعد أن سيطر الفرنسيون على أغلب المدن الساحلية، فقد سعى الأمير إلى تولي شؤون البلاد والناس وعمل على إنشاء نظام خاص بالإدارة ، ونظم جيشه وعين خلفاء له وأعلن راية الجهاد محاربة الفرنسيين، كما انضمت إليه العشائر . فتقوى ساعده وزادت قوته، مما جعله يضغط على الفرنسيين في وهران ومحاصرتهم. [1]، وكان قائدهم فيها هو الجنرال دي ميشال. وكان لنظام الحصار الذي ضربه الأمير عبدالقادر،تأثيرا مهلكا على القوات الفرنسية. وذلك أن الفرنسيين كانوا يعتمدون على العرب من أجل ضروريات الحياة ولذلك جعلهم يشعرون بالقلق والخوف، مما أدى بالجنرال دي ميشال يبحث عن حل يتواصل به مع الأمير عبدالقادر لتخفيف شدته وفتح مجال للتفاوض.[2]

وفي نهاية أكتوبر 1833جاء رجل يدعى قدور وهو من قبيلة البرجية إلى مدينة أرزيو وباع الماشية فيها وعند خروجه طلب من الجنرال دي ميشال مساعدته في الخروج لأنه كان يخشى مهاجمة جنود الأمير له لأنه كان يعلم مراقبتهم له. فأرسل الجنرال معه أربعة فرسان وعلى مسافة حوالي فرسخ هاجمت قوات عربية تللك الحامية وقتلت أحد الفرسان أاربعة وأخذت الثلاثة الباقين أسرى، عندئذ اغتنم الجنرال دي ميشال الفرصة وراسل الأمير وتبادل معه الرسائل. [3]فبعث له بمكتوب مؤرخ يوم جمادى الأولى 1249هـ الموافق ل 1ديسمبر 1833،يبدي له فيه رغبته في التفاوض والصلح وإطلاق سراح

[1]أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 26,27

[2]هنري تشرشل **حياة، حياة الأمير عبدالقادر، تر، أبو القاسم سعد الله، د، ت، ن 1974**،ص73-74

[3]مصدر نفسه، ص73-74

الأسرى الذين كان أن وقع عليهم القبض في حادثة أرزيو[1]. وبعد المراسلات التي تمت بينهما توصلا إلى تحديد موعد للقاء، فكان ذلك يوم 15رمضان 1249هـ الموافق ل 4فيفري 1834في مكان بعيد عن وهران بفرسخين، وكان المولود بن العراش هو الممثل لحكومة الأمير ومعه الآغا خليفة محمود أما الطرف الآخر حضر الجنرال دي ميشال رفقة أعضاء حكومته. [2]

تم اللقاء بتبادل كل من الطرفين مجموعة من الشروط، وفي 17شوال 1249هـ الموافق ل 26فيفري 1834تم التوقيع على معاهدة دي ميشال الموقع عليها من طرف الأمير عبدالقادر والجنرال دي ميشال. [3]

كان من أهم بنود المعاهدة[4] مايلي:

-توقيف الحرب بين الفرنسيين والعرب وتعيين ممثلين للأمير عبد القادر في وهران ومستغانم وأرزيو، والسماح بإقامة الضباط الفرنسيين في مدينة معسكر.

-احترام الدين الإسلامي وعادات وتقاليد العرب.

-إطلاق سراح كل الأسرى والمساجين من كلا الطرفين.

-حرية التجارة تكون كاملة وشاملة لكل طرف .

-يعيد الأمير عبدالقادر كل الأسرى الفاريين من الجيش الفرنسي ويعيد الفرنسيين الفارين العرب من قبائلهم.

[1] عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق، ص 86-87

[2] عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق ص 87

[3] هنري تشرشل، مصدر سابق ص 78

[4] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص36

-يحصل كل أوروبي يسافر داخل البلاد على جواز سفر موقعا عليه من طرف الأمير.

استغل الأمير عبدالقادر ظروف معاهدة دي ميشال بإعادة تنظيم شؤون دولته ولم شمل القبائل ، كما قام. بمد نفوذه إلى إقليم التيطري الذي سكتت المعاهدة عليه، مما جعل ذلك فرنسا تتزعج وتخطط لنقض المعاهدة والعودة للحرب، فشجعت زعيم الدوائر والزمالة على الثورة ضد الأمير وطالبت بانسحابه من إقليم التيطري. كما تم حينئذ بعزل الجنرال دي ميشال وتعيين الجنرال تريزيل مكانه ، فكان ذلك بمثابة إعلانا للحرب. [1]

وقد حاول تريزيل الذي خلف دي ميشال بنقض المعاهدة وسعى لعقد اتفاق مع القبائل التي كانت ترغب الدخول تحت حماية الفرنسيين لضمان تجارتها بينما هي تحت إمرة الأمير عبدالقادر. [2]وكان الحاكم العام يستهدف بسياسته إثارة النزاع بين العرب أنفسهم ولإضعاف قوة الأمير، وذلك بإيجاد قوات سلطات عربية منافسة للأمير خصوصا في الجزائر والتيطري، فهاجم بنفسه مدينة معسكر عاصمة أأمير ثم مدينة تلمسان وجرت بين الكرفين معارك حامية. [3]

وبعد فشل كلوزيل في حملته ضد قسنطينة 1836تم عزله وعين بوجو على وهران وصادف أن كان الأمير والفرنسيون في حاجة ماسة إلى معاهدة جديدة، نظرا لرغبة أأمير في تنظيم جيشه وإدارته وإيجاد طرق لتوفير السلاح ولاستعادة تلمسان ومعسكر ولإخضاع القبائل النافرة وكذلك لرغبة الفرنسيين للتفرغ لإعادة الهجوم على قسنطينة

[1] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق ص 38-39

[2] دينيزن، **الأمير عبدالقادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تق، تر، أبو العيد دودو، ده، 2012،ط1**ص 80

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 31

والقضاء على أحمد باي وتركيز قوتهم على الجهة الشرقية، فجرت الإتصالات بين الأمير عبدالقادر والجنرال بوجو فكانت معاهدة التافنة1837 نتيجة لها. [1]

كتب الجنرال بوجو في خطابه إلى الأمير عبدالقادر بتاريخ 12أفريل 1837قائلا:«...**إلى سمو الأمير عبدالقادر، أخبركم أني قد حضرت إلى مدينة وهران مكلفا من طرف دولة فرنسا بإجراء أحد أمرين: إما الصلح وهو الأولى والإسلام على شروط يكون خيرها ونفعها عائدين على الأمتين العربية والفرنسية. وإما الحرب لآخر درجة تصل إليها الإستطاعة. فأرجو بعد التأمل فيما ذكرناه أن تتنازولوا برد الجواب...**»[2]

ويوم أن اتصل الأمير عبدالقادر بمكتوب الجنرال بوجو جمع حوله مجلسا عاما يشتمل على طائفة من العلماء وأعيان البلاد للشورى للنظر في شأن الصلح المقترح من طرف السلطة الفرنسية، ثم بعد التشارو وتبادل النقاش مختلف الآراء بين أعضاء المجلس، تم توحيد كلمة أهل الشورى على عقد الصلح مع شروط تتم مع العدو. [3]

وبعد توقيع المعاهدة أرسل الملك الفرنسي بهدية إلى الأمير يوم 3نوفمبر 1837وهي عبارة عن سيف فولاذي دمشقي مع أسلحة اخرى مرصعة بالجواهر وزهرية فاخرة وأواني من الصيني الفاخر وصحن من الفضة مطعم بالذهب وأقمشة من الحرير مطرز بالذهب وساعة ذهبية، كما بعث أمير هو كذلك بهدايا نفسية إليه. وسعت الحكومة الفرنسية في طبع نص المعاهدة باللغتين الفرنسية والعربية ونشرها بين الشعبين وتم بموجبها تعيين السفراء في المدن. [4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق ص 32

[2] عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق، ص 115

[3] عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق، ص 116

[4] المرجع نفسه، ص 120

ويبدو أن الأمير عبدالقادر والسلطة الفرنسية قد اختلافا في فهم نص المعاهدة فكل طرف، عبر عن بنودها على حسب فهمه، وعند الاطلاع على بنودها نلاحظ أن البنود من 1إلى5ومعها البند 8 تنص على اعتراف الأمير للفرنسيين بما استولوا عليه من المدن أي : الجزائر، البليدة، القليعة ، وجهاتها، أعالي بوداود إلى الشفة، مازونة ، إضافة إلى وهران وجهاتها أي.: مستغانم ، مزغران، أرزيو وجهاتها في الغرب. وحصل الأمير في المقابل على اعتراف بسلطته على الغرب والتيطري وجهاتها[1] الجنوبية حتى الحضنة والزيبان. أما البنود من 6-7-9-10-11-14 فقد نصت على التبادل التجاري بين الطرفين حيث تعهد الأمير بتزويد الفرنسيين بثلاثون ألفا كيلة من الحنطة ومثلها من الشعير وخمسة آلاف من رأس من البقر. وفي المقابل يضمن الاتفاق للأمير بشراء البارود من الفرنسيين والكبريت وسائر مايحتاجه من الأسلحة. أما الشرق الجزائري قلما تحدثت عنه المعاهدة. [2]

استفاد الأمير عبدالقادر من معاهدة التافنة واعتبرها فرصة لإعادة لم شمل جيشه وتوحيد قبائله ونقطة للتخطيط وإعادة هيكلة دولته من جديد حيث تم تعيين السفراء في المدن. وقرر الأمير تعيين جارفاني وهو من أصل إيطالي يعمل قنصلا للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك يوم 12رجب 1253هـ الموافق ل 12أكتوبر 1837.كقنصل خاصة بحكومة الأمير عبدالقادر. [3]وما إن تم تعيينه حتى وشرع في ممارسة نشاطه حيث تقدم في شهر أكتوبر إلى السلطات الفرنسية بطلب 10800كيلو من البارود لحساب الأمير، كما قام بعدد من العمليات التجارية بما في ذلك شراء 200قنطارا من النحاس والأسلحة والذخيرة

[1]كمال بن صحراوي، مرجع سابق ، ص 171

[2]المرجع نفسه، ص173

[3]عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق، ص 120

وأقمشة الجيوخ و400قطعة من القماش للخيم. كما قام بالتعاقد مع البولنديين للقيام بعمليات البحث واستكشاف المعادن. [1]

والواقع أنه لم تكن معاهدة التافنة هذه في صالح فرنسا ولا في صالح الأمير والحكومة الجزائرية التي كان كفاحها يهدف إلى طرد الغزاة وإرجاعهم إلى بلدهم. فالخلافات التي وقعت بسبب فهم نص المعاهدة جعل الفرنسيين يثيرون النزاع ويؤولون بنود المعاهدة حسب تعبيرهم وفهمهم ، وحاولوا إثارة النزاع وحل الهدنة والعودة للحرب من جديد. وفي أوائل محرم 1254هـ الموافق ل أبريل 1838حل بالجزائر كل من الجنرال دامنون وبوجو ليتولى الأول القيادة العامة في الجزائر والثاني على وهران وكان معهما من الجيش مايبلغ عدده ثمانين ألف مقاتل وكل ذلك لاستئناف الحرب وتسليط الحصار على الأمير وجيشه. [2]

لقد كانت الفترة التي تمتد من 1839إلى ديسمبر 1849حاسمة في تاريخ مقاومة الأمير عبدالقادر، فبعد أن تم نقض معاهدة التافنة أوخر عام 1839ركز الفرنسيون كل قوتهم ضد الأمير وجيشه فانتزعوا منه عاصمته معسكر ومعظم المدن الغربية، مما جعله ينسحب إلى الجنوب بعاصمته المتنقلة ثم التجأ إلى الحدود المغربية، غير أن بضغط من السلطات الفرنسية على السلطان المغربي تم إخراجه من الأراضي المغربية. وظل يكافح بجيشه القوات الفرنسية واشتدت عليه الصعوبات وخاصة بعد عداوة السلطان المغربي له. حتى سقطت مقاومته. [3]

- **مراسلة الأمير عبدالقادر إلى بريطانيا**

[1] عبد الرحمان الجيلاني، مرجع سابق، ص121

[2] المرجع نفسه، ص128-130

[3] الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية، **الجديد في علاقات الأمير عبدالقادر مع إسبانيا وحكامها العسريين بمليلة، تر، تع، تق، د، يحي بوعزيز ود، ميكيل دوايبلزا، جامعة اليكات اسبانيا** ص17

وعلى غرار علاقة الأمير عبدالقادر مع الدول العربية والإسلام فإن أهم القوى الأوروبية التى سعى الأمير إلى مراسلتها وحاول تكوين علاقة دبلوماسية حميدة معها هي بريطانيا، فإن الأمير عمل على استغلال التنافس الأوروبي التقليدي بين الفرنسيين والإنجليز في مناطق النفوذ خارج أوروبا. فأرسل مبعوثه وهو محمد بن قللة في أكتوبر 1840إلى القنصلية البريطانية بطنجة حاملا رسالتين. [1]الأولى إلى وليام الرابع ملك انجلترا، والثانية إلى القنصل البريطاني بطنجة وذلك بتاريخ 28صفر 1256ه الموافق ل 12أفريل 1840م، [2]حيث كان يهدف بهذه المبادرة الطيبة بإعطاء دولته بعدا سياسيا في المجال الدولي أساسه المصلحة المشتركة وقوامه النافع التجارية ورباطه علاقات تعاون يفرض الإحترام المتبادل والإلتزام بالأعراف الدولية. [3]

وقد كتب الأمير في إحدى رسالتيه إلى رئيس وزراء بريطانيا قائلا:«٠٠٠**كان مرادنا بعد ذلك أن نكاتبكم ونعرف دولتكم ونعطوكم مرسى مثل تنس أوغيرها. مما هو في أيدينا تبيعون فيها، وتشترون ماتحتاجون من الحب والقمح وغير ذلك. ونحن نأخذ منكم مانحتاج إليه. غير أن مدة سنين تأخذون منا هذا المرسى ولانأخذ منكم حقا من مخطاف وغيره. ثم بعد ذلك نتفق مع على أمر معلوم.. ولم يتيسر لنا الكتب لعدم وجود من يعرف أرضكم ويخاطبكم في شأن ماذكرنا لكم حتى وجدنا هذا الحامل الموركانطي نصالي مونشي ولد القنصل الإنجليزي من ابنزرت من عمالة تونس، فوجهته إليكم للتكلم معكم. فإن أردتم أن نجعل بيننا وبينكم متجرا، فأخبروا دولتكم بذلك(٠٠٠)فإنكم أهل وفاء وعهد أما الفرنسيين فلا وفاء ولا عهد لهم، كما لايخفاكم. وإن ظهر لكم ماذكرنا لكم من أمر المرسى فلانبيع لأحد غيركم من سائر الجنوس وتأخذون منا ماتحتاجون بسوم بلادنا كما**

[1]ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 225-226

[2]بشير بلاح، مرجع سابق، ص 98

[3]ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق ص 226

يتبايع معشر العرب مع بعضهم بعضا ولايزيدون عليكم شيئا في المدة التي المذكورة...»

.[1]أما الرسالة الثانية فقد ذكر فيها نفس المطالب التي ذكرها في الرسالة الأولى.

من خلال الرسالتين التين وجههما الأمير إلى ملك إنجلترا والقنصل البريطاني بطنجة، يتضح أن الأمير عبدالقادر كان يريد أن يبني علاقة ود وتعاون بين البلدين وذلك بتسليم مرسى تنس للإنجليز كما منحهم بعض الإمتيازات التجارية وكل رغبة منه في توطيد الصلة وأن يجد مؤيدا له يعينه ويشتري منه السلاح لمواجهة العدو. غير أن الإنجليز أظهروا قلقهم وعدم رغبتهم في التعاون مع الأمير رغم استيائهم من الاحتلال الفرنسي للجزائر، ووجدوا أنفسهم مجبرين على التسليم للأمر الواقع، فلم يستجيبوا لنداءات الأمير عبدالقادر، وأما بخصوص قنصل بريطانيا فقد رد على الأمير برسالة قال له فيها:«...**إن الحكومة البريطانية تشكر الأمير عبدالقادر عرضه عليها ميناء بالتراب الجزائري. وإن جلالة ملكة بريطانيا لاترغب الحصول على ممتلكات على ساحل البحر الأبيض المتوسط لإفريقيا، كما إن حكومة بريطانيا لاتعتقد أن تتوسطها بين الأمير وفرنسا سيؤدي إلى نتيجة هامة. هذا من ملاحظة حكومة بريطانيا...»** [2]

رغم الجهود التي قام بها الأمير عبدالقادر من أجل إقامة علاقة تعاون وتبادل تتجاري مع البريطانيين والإنجليز إلا أنهم أظهروا له عدم القبول وأبدوا استيائهم وخوفهم من تضارب مصالحهم مع المصالح الأوروبية التوسعية في أوروبا وآسيا. فكسب ثقة الفرنسيين إلى صفهم أولى باعتبارهم قوة عالمية. [3]

مراسلات الأمير عبدالقادر إلى إسبانيا ومحتواها:

[1]عبد الجليل التميمي، مرجع سابق ص 200

[2]عبد الجليل التميمي، مرجع سابق ص 202

[3]حرشوش كريمة، **رسالة الأمير عبدالقادر إلى رئيس وزراء بريطانيا 1840،المرآة، ع5،ص98-106**

***أوضاع إسبانيا بداية القرن 19م و موقفها من الأمير عبدالقادر:**

كانت أوضاع إسبانيا بداية القرن 19م مضطربة وغير مستقرة من الناحية السياسية بسبب الحرب الأهلية الأسرية حول وراثة العرش التي كانت تعم كل شبه الجزيرة الإيبيرية تقريبا كل بين صف من يدعون أنصار الملكة الطفلة إيليزابيث الثانية وأمها ماريا كريستيانو صاحبة السلطة الفعلية، في مدريد وبين صف يدعون الكارلستار وهم أنصار عمها كارلوس الثائر في شمال إسبانيا. وكان موقف الملكة الإسبانية التحفظ من الحملة الفرنسية على الجزائر بالرغم من عدم التصريح العلني والواضح، وذلك لاعتقاد بعض أوساطها السياسية والعسكرية بأحقيتها في احتلال وهران والمرسى الكبير نظرا لأنها كانت السباقة في التواجد بهذا الإقليم لمدة ثلاث قرون. [1]

وفي هذه الظروف الصعبة والقاسية في إسبانيا استنجد الأمير عبدالقادر بها وكانت ترغب في أن تذاع سياستها التقليدية الاستعمارية في الشمال الإفريقي وتدخل في صراع وتنافس مع فرنسا في إقليم الريف المغربي والمنطقة الوهرانية. إلا أنها لم تكن تملك القوة العسكرية الكافية لمنافسة فرنسا. [2]

وفي هذه الحالة اتخذت إسبانيا موقف التردد والتماطل تجاه الأمير عبدالقادر واتبعت أسلوب التسويف والتمويه والتهرب. وتضيع الوقت عليه وإعطاء أهمية للحفاظ على علاقاتها مع الدول الأوروبية ومع فرنسا بما يخدم العرش الملكي الإسباني باعتبار أن الملكة إيليزابيث يرجع نسبها إلى أسرة آل بربون الفرنسية أي أن العلاقات الإسبانية مع الأمير ومقاومته اصطدمت بالصراع حول العرش وماتبعه من حرب أهلية. [3]

[1] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 59

[2] د. يحي بوعزيز، مرجع سابق ص 26

[3] مرجع نفسه، ص 27

لقد اصطدم الإسبان أو العنصر الإسباني بمقاومة الأمير عبدالقادر مباشرة وذلك بعد الدعم اللوجيستي الإسباني والمتمثل في المهندسين الذين كان لهم دور في خدمة الآلة العسكرية الفرنسية ودفعت هذه المشاركة إلى المواجهة المباشرة مع المستعمر وداعميه ولكن الأمير كان له رؤية مختلفة فهو يدرك أن الإحتفاظ بعلاقة مميزة مع بعض الدول الأوروبية سيتيح الحصول على خدمة تجارية تمكنه من دعم مقاومته. [1]

كانت سلطة مدريد واضحة عندما رأت في محاولة الأمير عبدالقادر إنشاء دولة بغرب الجزائر وهو مايصطلح عليه إسم الإقليم الإسلامي المستقل، محاولة لخلق مزيد من التوتر وعدم الإستقرار في الكيان سيصعد في عملياته ضد الإسبان ومصالحه لكن هذا لم يكن يشمل علاقة متأزمة بين الطرفين خاصة بعد الاتصالات والمراسلات التي جرت بينهما. [2]

وقد ذكرت بعض المصادر اتصال الأمير بالحكام الإسبان في مليلة نتج عنه حصوله في المعدل على بعض الخدمات مثل الأغذية وعدة قناطر من ورق الخرطوش من طرف حاكم مليلة العسكري، كما أن عدة بواخر انجليزية قدمت عدة مرات إلى ساحل كبدانة الصحراوي وأنزلت به لصالحه خلال شهر أكتوبر ونوفمبر 1847شحنات من المدافع والبنادق والبطاريات وبعض قطع مدافع الميدان. [3]

***اتصالات ومراسلات الأمير عبدالقادر مع إسبانيا:**

لقد كانت ظروف الأمير عبدالقادر بعد 1845معقدة وصعبة جدا وتسير نحو الأسوء وكان موقف السلطان المغربي المعادي هو أخطر ماتعرض له في هذه المرحلة من حياته وفي هذه الحالة حاول الأمير أن يجري اتصلات مع الحكومة الإسبانية بواسطة حكامها

[1] د. فؤاد كبداني، **صورة الأمير عبدالقادر في الكتابات الإسبانية، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعة، ع31،الجزائر، 1017ص613**

[2] دوباوستا، **الإسبان في الجزائر الفرنسية، 1830-1914،فتتاحية مطبعة csic,1989**ص85

[3] د. يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 23

العسكريين بمليلة ليفك الحصار عنه. وقد أشار فرنسيسكو زافالا إلى اتصالات الأمير هذه مع الدولة الإسبانية بواسطة حكامها العسكريين بمليلة وإرسال عدة رسائل إلى ملكة إسبانيا وذكر أنه قدمت له عدة نصائح في إطار الإجابة بأن يسلم نفسه للفرنسيين على أن تتوسط له في ذلك. ورغم أن إسبانيا حاولت طوال الحرب مع الأمير عبدالقادر أن تكون صديقة لفرنسا وأن يكون موقفها نبيلا تجاهها وتجاه المغرب الأقصى. [1]

لقد اجتمع عدة من المؤرخين الإسبان سواء كانوا مترجمين أو محللين أن الأمير كان همه هو بعث أسس دولته وأولى كل اهتماماته للجوانب التنظيمية وصك العملة وربط علاقاته الدولية. فقد كان قامة دبلوماسية أحسنت التواصل مع الغير عن طريق الأساليب الحكيمة في التعامل والإتصال بمختلف الدول. [2]

يشمل ملف مراسلات الأمير عبدالقادر إلى إسبانيا على ثلاثة وعشرين رسالة منها[3]

رسالتان للأمير وأربعة رسائل لوزير الحرب الإسباني الجنرال مانويل دومازاريدو.

ثلاث رسائل لوزير الخارجية الإسباني جواكين فرنسيسكو.

رسالة لحاكم مليلية الإسباني ديمنسريو ماريا.

رسالة لقبطان غرناطة البارون ديل سولار دوسبنوازا.

رسالة للموظف بوزارة الحرب الإسبانية.

أما رسائل الأمير عبدالقادر فسبعة منها موجهة إلى ملكة إسبانيا إيليزابيث الثانية وخمسة موجهة إلى حاكم مليلية لإسباني دوبينتو. [1]

[1]د. يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 23

[2]فؤاد كبداني، مرجع سابق، ص 614-616

[3]د. يحي بوعزيز، مرجع سابق ص 27

مضمون بعض الوثائق:

من الأمير عبدالقادر إلى ملكة إسبانيا إيليزابيث الثانية البوربونية أو ضح فيها بأن صاحبة الجلالة على علم بتفاصيل مقاتلته ومقاومته للفرنسيين وأبدى رغبته في أن تتدخل حكومة صاحبة الجلالة بنفوذها القوي بينه وبين الفرنسيين من أجل إقامة علاقات السلم. وطلب في الأخير منها أن تأمر حاكمها بمليلية أن يسمح لمبعوثه بالدخول إليها لتسليم الرسائل وللمفاوضات على بعض الأمور. [2]

الرسالة الأولى تحدثت عن سعي الأمير عبدالقادر للحصول على بعض الأسلحة وقطع الغيار لبعض المدافع، وخيوط الفتيل، والقضبان الحديدية والسجلات، والفوسفور وورد ذلك في في الوثائق رقم 4-5-6.

الرسالة الثالثة تحدثت عن سعي الأمير عبدالقادر للحصول على القمح والشعير والخرطال من حاكم مليلية بالتبادل بالتمور والأصواف والسمن والعسل والأغنام وغيرها من البضائع التي يحصل عليها من الصحراء. وقد حرص الأمير على الحبوب بعد أن اشتد حصار المغاربة له على مايبدوا واقترح على حاكم مليلية إقامة سوق عامة لعملية التبادل وورد ذلك في الوثيقة: 4-5[3]

الرسالة الرابعة تحدثت عن عدد القبائل المغربية للإسبان في مليلية وورد ذلك في الوثيقة 4-12

[1] **الأرشيف الوطني للشؤون الخارجية مدريد مخطوطات ووثائق تتعلق بالأمير عبدالقادر ومراسلاته**. ص 231

[2] الأرشيف الوطني للشؤون الخارجية مدريد...، مصدر سابق ص 231

[3] ميكيل دوايبلزا، **مذكرة حول المراسلات غير المستورة للأمير عبدالقادر مع إسبانيا عشية اسستسلامه 1847،الياكانتي 1982,ص234**

الرسالة الخامسة تحدثت عن السعي لقضاء مصالح خاصة لحاكم مليلية ومنها قيام الأمير حصان له وورد ذلك في الوثيقة 9-19

الرسالة السادسة تحدثت عن مواقف الساسة الإسبان من الأمير عبدالقادر ومراسلاته معهم، فرحب بها البعض وألحوا على ضرورة استعمالها إلى أبعد حد لصالح إسبانيا.

الرسالة الثامنة وكان محتواها محاولة التعرف على مايجري بين المغرب وفرنسا من مفاوضات في شأن الأمير عبدالقادر وورد ذلك في الوثيقة 4-5أما الرسالة التاسعة فتحدثت عن طلب الأمير وساطة ملكة إسبانيا وهي رسالة أصلية بنصها العربي ويدعو ها لبذل الجهود لتحقيق السلم. [1]

ب/علاقة الأمير عبدالقادر مع الأمريكان:

إن قلة الإمكانيات وغياب الدعم الخارجي والمواقف السلبية من طرف بايات تونس والسلطة العثمانية جعلت الأمير عبدالقادر يبحث عن مصادر أخرى لتموين مقاومته ضد الاحتلال الفرنسي وهذا مايفسر الاتصالات التي أجراها الأمير مع القنصل البريطاني للمرة الأولى ثم قنصل الولايات المتحدة في المرة الثانية بمدينة طنجة وكان فحوى الاتصال هو تقديم عرض للطرفين حول ممارسة التجارة في أحد الموانئ (تنس أو المرسى الكبير) التي كانت خاضة تحت سلطته. [2]

إن أولى الاتصالات التي أجراها الأمير عبدالقادر مع الأمريكان تمت مع القنصل الأمريكي السيد جميس ليب في مدينة طنجة المغربية، ثم الاتصال بالقنصل الأمريكي بمدينة الجزائر جرافيتي حيث عرض عليه تعيينه كممثل له بمدينة الجزائر ومن خلاله عرض على الأمريكان تمليكهم أحد الموانئ الجزائرية مقابل الحصول على الدعم والمساعدة لمقاومته

[1] ميكيل دوايبلزا، مرجع سابق ص29

[2] معمر العايب، **علاقة الأمير عبدالقادر بالأمريكان 1837-1836،جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان**، ص

ضد الفرنسيين. .[1]ولعل الأمر الذي شجع الأمير عبدالقادر على الاتصال بالأمريكان هو اطلاعه على توتر العلاقات الفرنسية الأمريكية حيث كان الأمير يتابع باهتمام تطور الموقف الدولي ولاسيما مايتصل بالجزائر بواسطة الصحف الأوروبية. [2]

ونجد أن القنصل الأمريكي جرافيتي لم يتردد في قبول العرض المقدم له من طرف الأمير وخاصة أن العرض جاءه بعد التوقيع على معاهدة التافنة بين الأمير والفرنسيين. أما عن رد فعل الفرنسيين على هذا التعيين فلم يكن مفاجئا ولم تعترض عليه في بداية الأمر بل إن خبر التعيين نشر في الجريدة الرسمية الفرنسية [3]

لكن بعد تطور العلاقة بين الأمير والقنصل جرافيتي بدأت الإحتجاجات والقلق الفرنسي يظهر ويصعد للعلن حيث أثار القائم بالأعمال الوالي العام اعتراضات في تقريره إلى وزير الحربية بتاريخ 18أكتوبر 1837وذكر أن تعيين قنصل أمريكي معتمدا للأمير في مدينة الجزائر له مغزى سياسي. [4]

في هذه الظرف الذي كان فيه الوالي العام ينقل مخاطر تعيين جارفيتي قنصلا للأمير فإننا نجده يبدأ في ممارسة مهامه ويقوم بعمليات بناء على تعليمات تلقاها من الأمير. ففي أواخر شهر أكتوبر تقدم جارفيتي إلى السلطات الفرنسية بطلب 10800كليوغرام من البارود لحساب الأمير ورعاية لنصوص المعاهدة الموقعة. وباعتبار هذا الطلب كان رسمي فقد قدمه قنصل الأمير إلى الجهات الرسمية المختصة والتي سلمت الكمية المطلوبة. وفي شهر

[1]أبو القاسم سعد الله، **أول اتصال للأمير بالانجليز والأمريكان، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ع13**،الجزائر، 1976،ص27

[2]إسماعيل العربي، **العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبدالقادر، د م ج الجزائر 1982**ص277

[3]المرجع نفسه، ص 159

[4]محمد العايب، مرجع سابق، ص 106

نوفمبر 1837قام بعمليات تجارية بما في ذلك شراء 200قنطارا من النحاس وأسلحة وذخيرة وأقمشة و400قطعة من القماش للخيم. [1]

وقد شحنت هذه البضائع على متن الجمال والبغال من الجزائر إلى مليانة، وفي منتصف شهر نوفمبر كلف الأمير جارفيتي بمهمة البحث عن أخصائيين للقيام بعمليات البحث واستكشاف المعادن في المناطق الخاضعة له ومن بين هؤلاء أحد البولنديين، وخلال هذه الفترة قررت الحكومة الفرنسية سحب اعتراضها رسميا بتعيين جارفيتي ممثلا للأمير في مدينة الجزائر. [2]وقد علق الأمير عبدالقادر عن هذا القرار قائلا:«**أما بعد فإن قنصلنا جرافيتي قد أخبرنا أنه لم يعد مسموحا له القيام بأعمالنا وقد كتبتم له رسالة بعث إلي منها نسخة وقرأنا هذه الرسالة وفهمنا مافيها وفهمنا محتواها. أنها تشترط عليه أن يترك خدمتنا وتعلن أنكم ترغبون أن يحل محله ممثل عربي...**». [3]

وقد ذكرت بعض المصادر والتقارير الإيطالية وتحديدا القنصلية الإيطالية في مدينة الجزائر أن هناك تدخل أمريكي لمساندة مقاومة الأمير عبدالقادر وتعززت هذه الأخبار حسب شهر جوان عند وصول بعض السفن الأمريكية إلى جبل طارق قبالة الساحل المغربي وقيام أمريكا بشراء من السلطان المغربي بشكل مؤقت إحدى الجزر الواقعة بين المغرب وتلمسان. [4]

ويبدو أن أمريكا كان غايتها الحصول على ميناء في الساحل الجزائري وتحديدا المرسى الكبير، لاستخدامه كوسيلة ضغط ومساومة في حال لم تسدد فرنسا ديونها.(تسوية أزمة

[1]إسماعيل العربي.، مرجع سابق ص 217

[2]المرجع نفسه، ص 162

[3]شارل هنري تشرشل. مصدر سابق ص 217

[4]معمر العايب. مرجع سابق ص 107

الديون). فعلاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالأمير عبدالقادر كانت تخضع بشكل أساسي للوضعية التجارية والمالية بين الأمريكان والفرنسيين. [1]

وذكرت المراسلات الإيطالية أن السلطات الفرنسية كانت حازمة في تتبع خيوط المؤامرة السرية بين الولايات المتحدة الأمريكية وسلطات المغرب والأمير عبدالقادر خصوصا بعد تعيين الجنرال بيجو. حيث استخدمت فرنسا كل الوسائل خاصة العسكرية لإجبار المغرب على التخلي عن الأمير عبدالقادر بل تأمر بتسليمه إن أمكن، وهذا ماتم فعلا بعد هزيمة السلطان المغربي في معركة إيسلي 1844وتوقيع اتفاقية لالة مغنية 1845بين السلطات الفرنسية والسلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام. [2]

وعلى العموم نجد أن العلاقة والموقف الأمريكي كان لصالح فرنسا وذلك يرجع لصنيعه العلاقات الجزائرية الأمريكية قبل 1830والتي تأثرت بنشاط رياس البحر الذين كانوا يفرضون رسوم عبور وحماية في البحر الأبيض المتوسط وهذا ماعبر عنه الرئيس الأمريكي ثيودور أوزقلت حيث أشاد بالمهمة الفرنسية الحضارية بالجزائر وقضاء فرنسا على القرصنة الجزائرية وتخليص أمريكا وأوروبا من الضريبة التي كانت مفروضة عليهم. [3]

وكخلاصة لما سبق ذكره يمكن القول أن علاقة الأمير عبدالقادر مع الدول الأوروبية والأمريكان ومراسلته لهم لم تكن عند حسن طنه بهم. فبعد تعامله مع الفرنسيين عن طريق الصلح والمهادنة وجد نفسه مجبر على إيجاد دول أوروبية يتعامل معها في تمويل مقاومته، خاصة أن الفرنسيين ينقذون العهد في كل مرة، فسعى لمراسلة قنصل بريطانيا بطنجة وذلك بإرسال رسالة إلى الملك الإنجليزي ويليام الرابع ، وذلك بهدف إنشاء علاقات تجارية تعود بالنفع على كلا الطرفين . إلا أن الإنجليز والبريطانيين

[1] المرجع نفسه، ص 108

[2] كمال بن صحراوي، مرجع سابق ص 49

[3] أبو القاسم سعد الله، **نظرة الأمريكيين للتاريخ الجزائري، مجلة د، ت م ت، ع5جامعة الجزائر** ص 142

أظهروا عدم رغبتهم في التعامل معه ولم يستجيبوا لنداءه . أما الإسبان فقد راسلهم عن طريق حكامهم الموجودون بمليلية فعرض عليهم عروضا تجارية مقابل مساعدته وتأييده ، ورغم أنه حصل منهم على بعض المساعدات والمواد الأساسية إلا أنهم لم تكن علاقته معهم على الحال الذي يرضيه. وأما خصوص الأمريكان فكان موقفهم منحاز للفرنسيين نظرا لم كانت تسيطر عليه الجزائر في البحر الأبيض المتوسط فقد رأوا أن فرنسا خلصتهم من القرصنة والضرائب التي كانوا يدفعونها مقابل مرورهم في الأبيض المتوسط.

خـــاتمة

نستخلص من خلال دراستنا لهذا الموضوع "العلاقات الخارجية للمقاومة الشعبية 1832-1871"مجموعة من الاستنتاجات :

-إن الأوضاع العامة في الجزائر عشية الإحتلال الفرنسي وخاصة قبل مبايعة الأمير عبدالقادر تميزت بإضطراب سياسي وإداري في مختلف أنحاء البلاد، مما أدى ذلك إلى عدم استقرار الحكم والسلطة خلال تلك الفترة وذلك يعود إلى انهيار الحكم العثماني بالجزائر.

-تدهور الأوضاع الإجتماعية والثقافية والإقتصادية وبروز المقاومات الشعبية في الشرق والغربي الجزائري.

-بالرغم من الظروف الصعبة التي مرت بها الجزائر بعد الحملة العسكرية الفرنسية وسقوط العاصمة والحصار المطبق على السواحل من قبل الأسطول الفرنسي إلا أن المقاومة الوطنية الجزائرية استطاعت في البداية أن تقيم علاقات مع بعض الدول العربية والإسلامية كالدولة العثمانية والمغرب الأقصى وتونس طلبا للدعم والمساندة السياسية والعسكرية. مثل مافعل الأمير عبدالقادر وأحمد باي قسنطينة.

-توسع نطاق علاقات رموز المقاومة الشعبية الوطنية الجزائرية إلى الدول الأوروبية والأمريكان للضغط على الفرنسيين وتعزيز موقفها الميداني من خلال تأمين مصادر تموين وبالتالي تحقيق أهدافها في دحر الاحتلال الفرنسي واسترجاع السيادة الوطنية.

-إن رفض الدول العربية والإسلامية لنداءات رموز المقاومة الشعبية الجزائرية يعكس حالة الدولة العثمانية الضعيفة التي تكالبت عليها الدول الأوروبية وتقسيم إيالاتها أولا، وخوف هذه الدول على مصالحها ثانيا.

-عدم رغبة الدول الأوروبية في إقامة علاقات مع الأمير عبدالقادر يظهر مساندتهم للاحتلال الفرنسي ودعمه لأن الجزائر كانت قبل الاحتلال تسيطر على البحر

الأبيض المتوسط (قضية الجهادالبحري) وباحتلال فرنسا لها أصبحت هذه الدول تمر على البحر الأبيض المتوسط دون أي ضرائب تفرض عليها، كما أن سقوط الجزائر سهل الطريق لباقي الدول الإفريقية الأخرى.

-عدم توحد المقاومات الشعبية الجزائرية في الزمان والمكان، سبب في فشلها وعدم استمرارها وتحقيق أهدافها، فالحاج أحمد باي قسنطينة كان في الجهة الشرقية من البلاد والأمير عبدالقادر في الجهة الغربية من البلاد لم يوحدا جهودهما لمواجهة الجيش الفرنسي، فالأمير عبد القادر قاد مقاومته باسم الجزائر وأراد تأسيس دولة ذات أبعاد متعددة ، أما أحمد باي قسنطينة فقاد مقاومته تحت راية الخلافة العثمانية.

-رغم الجهود التي بذلها كل من الحاج أحمد باي قسنطينة والأمير عبدالقادر بمراسلتهم الباب العالي من أجل المساعدة العسكرية والسياسية إلا أنهما لم يحصلا على المساعدة المطلوبة .

-إن انحصار المقاومات الشعبية من الجهة الشرقية والغربية هيأ الظروف والأسباب لسقوطها ، فبايات تونس تحالفو مع السلطات الاستعمارية ورفضوا دعم قادة المقاومة الشعبية، والسلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام عاد الأمير عبدالقادر وسعى لمحاربته واتفق مع الفرنسيين ضده ، أما الدول الأوروبية فكان موقفها مع فرنسا نظرا لتضارب مصاحلهم وخوفا من معاداة دولة قوية كفرنسا.

قائمة المصادر والمراجع

أ/المصادر:

1. حمدان خوجة، المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
2. شارل أندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبدايات الاحتلال 1827-1871,ترجمة جمال فاطمي، دار الأمة، الجزائر، 2013.
3. الأرشيف الوطني للشؤون الخارجية، مدريد ، مخطوطات ووثائق تتعلق بالأمير عبد القادر ومراسلاته.
4. شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبدالقادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، وزارة المجاهدين، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2005.
5. الأكاديمية الجزائرية للوثائق والمصادر التاريخية ، الجديد في علاقات الأمير عبدالقادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية، ترجمة وتحقيق وتقديم ، يحي بوعزيز، جامعة وهران الجزائر، وميكيل دوايبيلزا، جامعة أليكات إسبانيا.
6. الكولونيل أوسكوت ، مذكرات أوسكوت عن إقامته بالزمالة 1841,ترجمة إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989.
7. محمد بن الأمير عبدالقادر، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر، جزء1,المطبعة التجارية، الإسكندرية 1903.
8. العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.

ب/المراجع:

1. صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، ترجمة رابح بونار، الشركة الوطنية، 1974.
2. يحي بوعزيز، السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، 1830-1954.
3. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، الطبعة الخامسة، 2000.
4. عبد الحميد زوزو، تاريخ الإستعمار في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1997.
5. مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات، ترجمة حضرية يوسفي، منشورات ANEP.
6. مقلاتي عبد الله، الموجز في تاريخ الجزائر المعاصرة، 1830-1954,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.

7. يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية، 1830-1954،دار البصائر، الجزائر، 2009.
8. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من1830-1989،دار المعرفة، الجزائر 2006.
9. هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو الشام 1847-1918،دارهوما للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
10. سهيل خالدي، الإشعاع المغربي في المشرق ودور الجالية الجزائرية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.
11. مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تحقيق حنفي عيسى، دار القصبة، الجزائر، 2007.
12. الطاهر زهروني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال، دار الأمة، الجزائر 2013.
13. جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، 1830-1916،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987.
14. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الخامس ، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.
15. محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر الجزائري، 1989.
16. خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871،دار حلب الجزائر، 2009.
17. العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، دار المعرفة الجزائر، 2006.
18. محمد الطاهر وعلي ، التبشير في الجزائر 1830-1914،دار حلب الجزائر 2009،
19. سعيدي مزيان ، النشاط العنصري للكاردنال لافيجري، 1867-1892،طبعة 1،دار الشرق، الجزائر، 2009.
20. حسين تريكي، هذه الجزائر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002.
21. محمد كتارة، الوقف والتشريع الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2006.
22. صالح فركوس، تاريخ الجزائر، ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع.
23. محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البحث قسنطينة ، الجزائر 1984.
24. أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر، طبعة 1،البليدة الجزائر 1963.

25. الغالي العربي ، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، طبعة 1،دار هوما، الجزائر 2007.

26. معمر العايب، علاقة الأمير عبدالقادر بالأمريكان، 1836-1837،جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان.

27. إسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبدالقادر، دار المجلة الجزائرية ، الجزائر 1982.

28. كمال بن صحراوي، معجم المقاومة الجزائرية منذ الإحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19م، طبعة 1،ألفا للوثائق، الأردن، 2020.

29. أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومةوالتحرير) 1830-1954،دار الغرب الإسلامي، طبعة 1، 2007.

30. عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، جزء 4،طبعة 7،ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر.

31. دينيزن، الأمير عبدالقادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، دار هوما، طبعة 1، 2012.

32. ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبدالقادر، مؤسسة جائزة سعود البابطين للإبداع الشعري، طبعة 1، 2000.

33. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلي اليوم، مجلد 10،الدار البيضاء 1988.

34. عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (تونس-الجزائر-ليبيا1816-1871)، تقديم زوبار منتران، طبعة 1،الدار التونسية للنشر والتوزيع.

35. صالح فركوس ، الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2007.

36. الوناس الحواس، الأوضاع الإجتماعية للجزائريين بين 1830-1930،مجلة الحكمة، للدراسات التاريخية، المجلد 1،عدد، 1، 2013.

37. حوليات التاريخ والجغرافيا، مظالم الإستعمار الفرنسي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، العدد 3، الجزائر، 2007.

38. فؤاد كبداني، صورة الأمير عبدالقادر في الكتابات الإسبانية، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية،، العدد 31،الجزائر 2017.

39. دباوتستا، الإسبان في الجزائر الفرنسية 1830-1914،افتتاحية مطبعة csic،1989

40. أبو القاسم سعد الله، أول اتصال للأمير عبدالقادر بالانجليز والإسبان، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد، 13.الجزائر 1976.
41. أبو القاسم سعد الله، نظرة الأمبيكيين للتاريخ الجزائري، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 5,معهد التاريخ ، جامعة الجزائر.
42. حرشوش كريمة، رسالة الأمير عبدالقادر إلى رئيس وزراء بريطانيا 1840،مجلة المرآة، العدد 5.
43. سعد طاعه، مقاومة الأمير عبدالقادر وموقف الدولة العثمانية منها، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 4،العدد 1،
44. محمد ميلودي، وراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، المجلد، 1،العدد 2،جامعة باتنة 1،الجزائر، 2019،
45. بن سيفي عزالدين، العلاقات الجزائرية على الأمير عبدالقادر والسلطان المغربي(1832-1847)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 29،جامعة بابل ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تلمسان، 2016.
46. بالقاضي محمد ومسعودي أحمد، الملامح السياسية والعسكرية في شخصية الأمير عبدالقادر، مجلة رفوف، المجلد 10،العدد 1،جامعة أدرار 2022.
47. محمد ميلودي، المقاومة الجزائرية والدولة العثمانية، المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية، المجلد 1،العدد، 2،مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة 1، 2019.
48. يحي بوعزيز، حروب المقاومة كما صورتها الكتابات الفرنسية، مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 3،العدد 2.
49. جمال الدين سعيدان، الأحوال المعيشية والصحية في الريف القسنطيني1830-1919،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة.
50. يمينة مجاهد، تاريخ الطب في الجزائر في ظل الإستعمار الفرنسي، 1830-1962،أطروحة شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2017.
51. حليمة كربوع، الأوبئة والمجاعات في الجزائر 1804-1868،وآثارها ، مذكرة ماستر، جامعة بسكرة، 2022-2021.
52. توفيق برتون، وباء الكوليرا في الجزائر من خلال تقرير الطبيب الفرنسي بارتداند سنة 1852،المؤتمر الدولي ، المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور، جزء 2،جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2004.

53. آسيا خليفة، الأمير عز الدين، مواقفه السياسية في بلاد الشام، 1901-1927،مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة بسكرة 2018.

54. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، السياسة الفرنسية الإقتصادية وآثرها في المجتمع ، 1830-1914.

55. توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر 1792-1865،دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم 01

الوثيقة رقم 1

الحمد لله وحده (I) صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله

من أمير المؤمنين سلطان النواحي الجزائرية والوهرانية والتلمسانية الى طاعة افريقية ، مولانا السيد الحاج عبد القادر بن مولانا السيد الحاج محي الدين نصره الله ، آمين ، الى قونصو (كذا) الانكليز ، القاطن بتيطوان (كذا) ، السلام على من اتبع الحق ورحمة الله ، وبعد :

فلا يخفى عليك اننا كنا تعاقدنا مع جنس الفرنصيص عقدا وثيقا ، وتعاهدنا في الصلح والمهادنة على شروط منا ومنهم ؛ ووفينا لهم بجميع ما اشترطوه من مسواقهم (كذا) ، وبقينا على تمام الكلمة نحوا من سنة ثم ابتدوا (كذا) التخليط والتبليس (كذا) والخدعة ، فخادعونا مرارا ، بنقض الميثاق • ولم تختلف كلمتنا معهم في شيء ؛ الى ان ادى بهم عماهم وطغيانهم لجمع جيوشهم ، وقوة حروبهم وخرجوا كفرنا (2) (كذا) غير مظهرين الشر ، ووكيلنا عندهم ، وقونصهم (كذا) عندنا ، وجيوشنا متفرقة ، بحيث شرع في نهب الحب • وعلمنا منه قصد الشر ، خرجنا للغاية بما حضر من جنودنا ، ولاقيناه فنصرنا الله عليه • وصار به ما بلغك من الخذلان والذل والقتل ، لما أتى به من الغدر والمخادعة • ولان (كذا) سمعنا ان جنسكم من بيوت الملوك وان كلمة ريكم (3) وافية ، وانه لا غدر فيه ولا خداع بعد العقد والميثاق •

فبعثنا لكم مكتوبا ترسله له صحبة مكتوبك ، ولما (كذا) يأتيك الجواب تبعثه لنا ومضمن (كذا) ما في المكتوب انكم اذا اردتم المزية الظاهرة التي تفوزون بها على كل الجنوس ، وتمتازون بها عن غيركم ، تلاقوننا في أي مرسى تريدونها (كذا) من مراسي الجزائر ، الى طاعة مولانا امير المؤمنين ، عبد الرحمان نصره الله • ونلتزم لكم من جانب البر افضل ما التزمنا قبل الفرنصيص • وننزلكم في منزلة اعلا (كذا) من منزلهم (كذا) ، لكونهم خادعين • وانتم لم تبلغنا عنكم خدعة ولا شك انكم لو اردتم منا هذا ، يحصل من الالفة والمودة بيننا وبينكم ما يسركم ويقويكم ويرفعكم على ساير (كذا) الاجناس • وها هو صاحبنا رجل كيس ، فاضل ، ذو سياسة وعقل ، يصلك بمكتوبين ، فاستوصى به ، وجد له (كذا) في قضاء ما يريده من مصالحنا ، وتكون لك حرمة كبيرة بسبب معرفتك معنا ، وتعزم بالبحث على رد الجواب من عندك ومن عند الرى •

المحق رقم 02

الوثيقة رقم 2

الحمد لله وحده (1) صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله

من أمير المؤمنين بالنواحي الوهرانية والجزائرية وما والاها الى طاعة تونس مولانا السيد عبد القادر بن مولانا السيد الحاج محى الدين ، نصره الله ، آمين ، الى عظيم الجيوش الانجليزية ، ريهم الاكبر ، ورئيس ملوكهم الافخر ، السلام على من اتبع رضى الحق ، وبعد :

فاننا كنا تعاقدنا مع كبير الفرنصيص على الصلح والمهادنة (2) ، وتعاهدنا بمواثيق على شرط اشترطناها وقبلوها ، وامور اشترطوها فقبلناها . وحصلت (كذا) امن الطرق والاسواق بيننا وبينهم ، حتى صار الواحد منهم يمشي في طاعتنا بالليل والنهار ولا يخشى باسا وتآلفنا في قضاء المصالح منا ومنهم ، وبقينا على ذلك مدة من عام . ثم شرعوا في الخداع والغدر ونقض العهود مرة بعد مرة . ونحن واقفون عند الكلمة ، ما قدرنا نجتازها ، ولا نخلف عقودنا ، الى ان جمعوا جيوشهم وقوة حربهم وقونصهم (كذا) (3) عندنا ، ووكيلنا عندهم . وجيوشنا متفرقة . فقطع من بلادنا ثلاثة مراحل ، ولاقيناه بما حضر من الجيوش ، فنصرنا الله عليه وكان امره ما بلغكم .

واليوم تحققنا من اخبار الذين خالطوكم ، انكم اهل ميثاق وكلمة وافية ، وانكم من بيوت الملوك ، فان اردتم المصلحة العامة وتكون لكم المودة زيادة على الفرنصيص ، نتفق معكم على التسوق في اى مرسى اردتم ، من مراسى الجزائر ، الى طاعة مولانا امير المؤمنين عبد الرحمان نصره الله . وانا ملتزمون لكم من جانب البر بما تريدون ، لانا لم نسمع عنكم خدعة . ونرجو ان تكون

لك مزية فينا ، ورفعة على ساير (كذا) الجنوس . وترد الجواب لقونصك (5) (كذا) وهو يبعثه لنا .

29 جمادى الاولى 1251 (6)

ختم الامير في اعلى الرسالة دون امضائه

الملحق رقم 03.

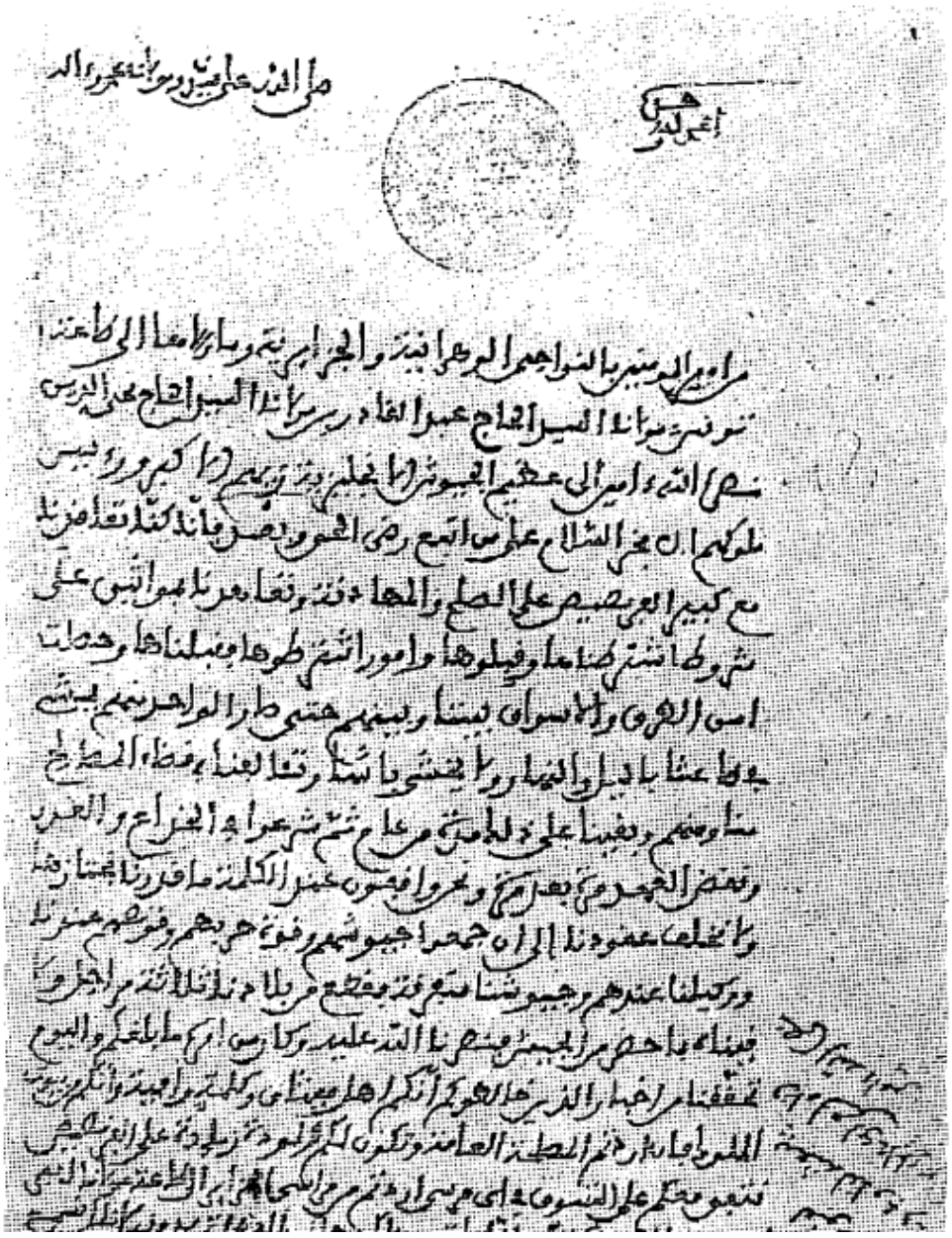

الملحق رقم 04

الشكل رقم 38 ـ رسالة وزير البحرية الجزائرى إلى السلطان محمود الثانى ·
B.A; H.H; 22386 h.

الملحق رقم 05

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

الشكل رقم 12 ـ المقراني .

ESQUER, G, *Iconographie historique de l'Algérie*, t. III, planche, n° 147.

الملحق رقم 06

الوثيقة رقم 8 (I)

لقد اتصلنا برسلكم المحملين برسائلكم ، ونحن الآن على اطلاع وعلم لكل ما أخبرتنا به ٠

لقد أظهرتم شجاعة واخلاصا بقيادتكم أمر المسلمين ؛ انكم بذلك قد أطعتم رضى البارى ورسوله ، وكذلك الباب العالى ؛ ليجازيكم اليه ٠

أما نحن ، فسوف لن نتردد فى مكافئتكم لما تستحقونه من الرعاية، وسوف ننفذ كل مما نراه لائقا ٠

اننا بتبنينا الالغاز فى رسالتنا، نطلب منكم، أن تكتموا أمر هاته القضية، وذلك لاهميتها ؛ وسوف تساعدوننا كثيرا اذا راعيتم سرية القضية ، وعليه فاننا نطلب منكم أن تلغزوا رسائلكم ٠ إننا نعتذر على قصر هاته الرسالة ٠

الملحق رقم 07

الوثيقة رقم 1

الحمد لله رب العالمين والصلات (كذا) والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين (I) ·

حمدا لمن جعل كلمة الذين كفروا ، السفلى (كذا) وكلمة الله هى العليا ، وانعم على المسلمين بتولية الوزارة ، لناصر الشريعة والدين ، وجرد من الملة الاسلامية سيفا عثمانيا ، اذل به كل كافر فى الدنيا ، وصلاة وسلاما على من جاهد فى اعلاء كلمة الله ، حق جهاده ، وعلى آله واصحابه الذين بذلوا انفسهم من مرظاته (كذا) فباءوا بالسعادة والاسعاد · فان رؤساء الجمعية الخيرية بالجزائر المحمية ، قد رفعوا الى الله اكف الطلب (2) ··· التى بها يستفتح كل ارب على ان يديم لهم ايام فخر الاسلام والمسلمين ، ناصر شريعة سيد المرسلين ، سيد الوزراء فى العالمين ، مغيث الغزاة والمجاهدين ، الواثق بربه الكريم ، حضرت (كذا) سيدنا محمود باشا نديم ، ادام الله ايامه الزاهرة ، وافاظ (كذا) على القاصدين غيوث مكارمه الماطرة ولا برح الزمان بوجوده دايم (كذا) المسرات ، والبلاد امنة مطمينة (كذا) تهمى عليها بحسن نظاره (كذا) سحب الخيرات ، امين ·

ثم الذى نعرضه على مراحمكم السنية واخلاقكم الذكية بظرورة (كذا) علم حضرتكم بان اصل محاربتنا وعصياننا على اعداءنا (كذا) كان باختيار ورغبة الدولة العلية ، ولا حصل منا التقصير فى شىء ، لما رغبته الدولة العلية ، واشارت به علينا بواسطة المرحوم عالى باشا ، الوزير السابق،وحضرت (كذا) تورس باشا · وما وعدنا به من الاعانة السرية والجهرية ، بالاسلحة والنقود واحيل امر توزيع ذلك على حضرت (كذا) مصطفى باشا فاضل المصرى بعد تلاوة عرظ (كذا) محضرنا على حضرة مولانا السلطان المعظم الذى يسأل

عنا وعن دمائنا وانفسنا بين يدى الله سبحانه وتعالى · ومفصلات هذه القضية تعلم ، لحضرتكم العلية من العالم العلامة الدراكة الفهامة النحرير ، الشيخ المفتى سيدى محمود بن المرحوم المنعم برحمة الله العلى الاكرم ، امير عساكر بلدنا سابقا ، وحضرة الوجيه الفاضل السيد محمود ابن (كذا) المكرم الاجل السيد على احد اعيان وجوه بلدنا القايمين (كذا) بطريق النيابة عنا وعن كافة اهالى اقليمنا فى التكلم وطلب الاعانة وغيرها من العرظ (كذا) محضر المرسل (كذا) منا سابقا للحضرة السلطانية ، وجواب عالى باشا امين (؟) لاننا اوضحنا له فيه كافة اضرارنا وما نحن فيه من المشقة والتعب والتجلد الفايق (كذا) عن طاقة البشر بمصادمة الاعداء وحث المسلمين على القتال لحين ورود المساعدة التى صدر لنا بها الامر السلطانى الذى لا ينقظ (كذا) وغاية رجانا (كذا) ان تنظروا لنا بعين الرحمة والشفقة والغيرة الاسلامية ، بعرظ (كذا) حالنا على حظرة (كذا) مولانا السلطان المعظم ،، لعل وعسى ان يرحمنا ويفك اسرنا ويمسح دموع صغارنا وكبارنا ، بانقاذنا من تحت يد ظلم اعدائنا الكافرين · وما علمنا اسباب سكوت الدولة العلية عن انجاز ما وعدتنا به بعد تحريظنا (كذا) على القتال والعصيان (I) ···· على اى شىء مع اننا نحن نبلغ نحو الخمسة ملايين ، وكلمتنا كلمة واحدة وايماننا ، لله الحمد ، ثابت وجسارتنا فى الحروب ، سارت بها الركبان · ولو كان عندنا مدافع واسلحة ونقود وغير ذلك مما يلزم الحروب ما كنا نطلبوا (كذا) الاعانة من الدولة العلية وكنا بعد الزاله (كذا) الكفرة من اقليمنا ، اعداء ديننا ، نسلمه لها ، لاننا من ضمن رعاياها سابقا ولاحقا ، لتحكم فيه بما يرضى الله ورسوله والمسلمين والله على ما نقول شهيد · ونطلب منك يا حضرة سيدنا الوزير الاعظم ان تقرأ كتابنا هذا ، على حضرة مولانا السلطان الاعظم وكلما صدر به امره الكريم تعرف به وكلانا (كذا) المحمودين لان المدة قد طالت والفتن زادت والهول تضاعف لانك الآن صرة (كذا) انتى (كذا) عنا المسؤول دنيا واخرى ، جعلك الله ملجأ للقاصدين بجاه سيدا الاولين والآخرين والسلام عليك من كافة المسلمين والمجاهدين فى سبيل رب العالمين·

الجمعية الخيرية
فى IO رجب سنة I288 (2)
يلى ختم الجمعية الخيرية

الملحق 08

الملحق رقم 09

الملحق رقم 10

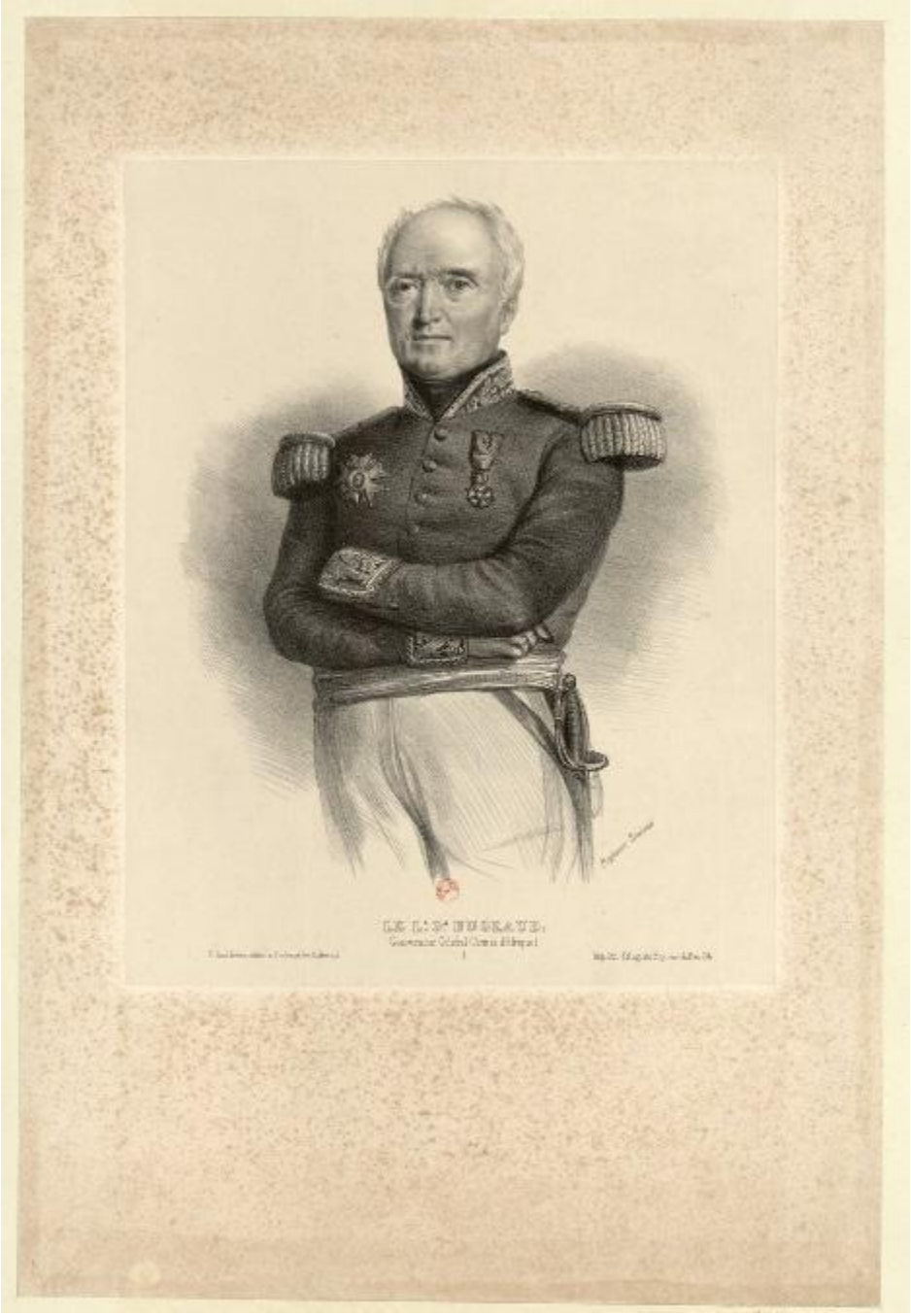

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر و التقدير	
الاهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول : أوضاع الجزائر عشية الاحتلال 1830-1870	
أ/الأوضاع الإجتماعية	**08**
_الصحة (المجاعات)	**09**
-المجاعات	**11**
_الإستيطان	**12**
_الهجرة	**13**
ب/الأوضاع الثقافية	**14**
_التعليم	**14**
_محاربة الوقف (المساجد-الزوايا)	**16**
التنصير	**18**
ج/الأوضاع الإقتصادية	**20**
مصادرة الأراضي	**20**
الزراعة	**22**
الضرائب	**23**
الفصل الثاني : العلاقات الخارجية للمقاومة الشعبية(1832_1871)	
أ/ علاقات الأمير عبدالقادر مع الدول العربية والإسلامية 1832-1847	**28**
_ مراسلات الأمير عبدالقادر إلى الباب العلي	**28**
_ علاقة الأمير عبدالقادر مع المغرب الأقصى	**32**
_ علاقة خلفاء الأمير عبدالقادر مع بايات تونس	**36**

_ رسالة الأمير عبدالقادر إلى علماء مصر	**39**
ب/ علاقة أحمد باي قسنطينة مع الباب العالي	**42**
ج/ مراسلات زعماء انتفاضة 1871إلى الباب العالي	**46**
الفصل الثالث : العلاقات الخارجية للأمير عبد القادر 1832-1847	
أ/علاقة الأمير عبدالقادر مع الدول الأوروبية:	**49**
-علاقة الأمير عبدالقادر مع فرنسا	**49**
-مراسلة الأمير عبدالقادر إلى بريطانيا	**54**
-مراسلات الأمير عبدالقادر إلى إسبانيا ومحتواها	**56**
ب /علاقة الأمير عبدالقادر بالقنصل الأمريكي	**57**
خاتمة	**67**
قائمة المصادر و المراجع	**70**
الملاحق	**76**
الفهرس	**87**

ملخص :

عرفت الجزائر مقاومات شعبية مع بداية الاحتلال الفرنسي لها ، حيث تمكنت هذه المقاومات من التصدي للجيش الفرنسي وحاولت الوقوف أمامه ومنعه من التوسع . كما حاول قادة هذه المقاومات الاتصال بالدول العربية الإسلامية كالباب العالي ودول الجوار كتونس والمغرب الأقصى وتقوية العلاقات. وبعد عدم استجابة هذه الدول لنداءات قادة هذه المقاومات سعوا إلى الاتصال بالدول الأوروبية الكبرى كبريطانيا وإسبانيا وتكوين علاقات تجارية لشراء الذخيرة وطلب الدعم السياسي والعسكري.

الكلمات المفتاحية: مقاومات شعبية -مراسلة -الاحتلال الفرنسي

Summary:

Algeria witnessed popular resistance with the beginning of the French occupation, as these resistances were able to confront the French army and tried to stand in front of it and prevent it from expanding. The leaders of these resistances also tried to contact Arab Islamic countries, such as the Sublime Porte, and neighboring countries, such as Tunisia and Al-Aqsa Morocco, and strengthen relations. After these countries did not respond to the calls of the leaders of these resistance, they sought to contact major European countries such as Britain and Spain and form trade relations to purchase ammunition and request political and military support.

Keywords: popular resistance - correspondence - French occupation

Sommaire :

L'Algérie a connu une résistance populaire avec le début de l'occupation française, car ces résistances ont pu affronter l'armée française et ont tenté de se tenir devant elle et de l'empêcher de s'étendre. Les dirigeants de ces résistances ont également tenté de contacter les pays arabes islamiques, comme la Sublime Porte, et les pays voisins, comme la Tunisie et le Maroc Al-Aqsa, et de renforcer leurs relations. N'ayant pas répondu aux appels des dirigeants de cette résistance, ces pays ont cherché à contacter les principaux pays européens tels que la Grande-Bretagne et l'Espagne et à nouer des relations commerciales pour acheter des munitions et demander un soutien politique et militaire.

Mots clés : résistance populaire - correspondance - Occupation française